الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

العلاقات الثقافية الجزائرية –المغاربية خلال العهد العثماني 1519-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

حياة بن عامر

سمية زروقي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د. عبد الكامل جويبة	محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
د.مصطفى عبيد	محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
د.عيسى بن قبي	محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 1437-1438هـ/ 2016-2017م

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على جزيل نعمه، وعلى توفيقه لنا لإنجاز هذه الرسالة، فبفضل مشيئته تيسر

لنا كل ما هو صعب ،و استضاء دربنا شعاعا منيرا،فوصلنا بعونه وحسن توفيقه إلى انجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه، له الحمد وله الشكر في أن وفقنا لتحقيق بعض ما طمحنا إليه.

اللهم إقبل العمل مع قلته ،والجهد مع ضالته ،عز جاهك وجل ثناؤك ،و لا اله إلا أنت.

و بهذه الكلمات المتواضعة نتقدم بجزيل الشكر والإحترام إلى أستاذنا المشرف الدكتور "عبيد مصطفى"،الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته الحكيمة التي أنارت لنا دروب هذا البحث رغم ضيق وقته

حياة

سعيدة

مقدمة

مقدمة

تعتبر الفترة العثمانية وخاصة فترة التواجد العثماني ببلاد المغرب العربي باستثناء المغرب الأقصى من أهم الفترات التي خصها المؤرخون بالدراسات المتعمقة نظرا لما شهدته من أحداث على مختلف الأصعدة سواء السياسية أو العسكرية وغيرها، بخلاف الجانب الثقافي الذي بقي بعيدا عن تركيز المؤرخين والعثمانيين أنفسهم. وفي هذا الإطار برزت خلال هذه الفترة علاقات ثقافية جمعت بين الجزائر ودول المغرب العربي والتي كانت وليدة القرب والجوار والاشتراك في اللغة والدين والعادات والتقاليد، هذه العلاقات التي يمكن القول عنها أنها لم تصل إلى اعتبارها علاقات رسمية مثلما هو الحال بالنسبة للعلاقات السياسية،وإنما كانت علاقة بين مثقفين: علماء، متصوفة، فقهاء، رحالة ....

ومن أسباب اختيارنا لموضوع العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني نذكر ما يلي:

- الرغبة الشخصية في معالجة الموضوع الذي لم يحظ بدراسة كافية باعتباره لم يدرس من قبل في جامعتنا على الأقل (وهذا في حدود علمنا)، ومحاولة تسليط الضوء على بعض جوانبه وإزالة الغموض عنها كونه موضوع هام، ضف إلى ذلك محاولة إعطاء صورة واضحة للقراء والباحثين عن هذا النوع من العلاقات.

ولفهم الموضوع أكثر طرحنا الإشكالية التالية:

- فيما تكمن وتتجسد العلاقات الثقافية الجزائرية-المغاربية خلال الفترة المدروسة؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات جاءت كالتالي:

- كيف كان الدخول العثماني لأقطار المغرب العربي باستثناء المغرب الأقصى؟
- ما طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر ودول المغرب العربي؟
- كيف كان الواقع الثقافي في هذه البلدان؟
- إلى أي مدى ساهم العلماء المغاربة في توطيد العلاقات الثقافية؟

- فيما تمثلت ملامح التفاعل الثقافي التي جسدتها الرحلات؟
- ما هو الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في تمتين العلاقات الثقافية المغاربية؟

وقد الزمتنا الإشكالية المعالجة وما توفر من مادة علمية إلى تقسيم بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول وهي:

الفصل التمهيدي: الذي خصصناه للحديث عن الأوضاع السياسية والثقافية في بلدان المغرب العربي خلال العهد العثماني، وقد تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول الدخول العثماني إلى الأقطار المغاربية، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى محطات من العلاقات السياسية بين الجزائر والدول المغاربية. وعرجنا في المبحث الثالث عن الواقع الثقافي في بلدان المغرب العربي.

الفصل الأول: عنوانه التواصل الثقافي في مجال حركة تنقل العلماء بين الجزائر والدول المغاربية والذي اندرج تحته ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول حركة العلماء بين الجزائر وتونس، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى حركة العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى، وتحدثنا في المبحث الثالث عن حركية العلماء بين الجزائر وليبيا.

الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان التواصل الثقافي في مجال الرحلات، تحدثنا في المبحث الأول عن الرحالة المغاربة في الجزائر، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى الرحالة الجزائريين في دول المغرب العربي.

الفصل الثالث: الذي عنوناه بالصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي وتناولنا فيه الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى دول المغرب العربي، إضافة إلى الطرق الصوفية الوافدة إلى الجزائر من البلاد المغاربية.

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي الذي حاولنا أن نعطيه صبغة تحليلية قدر ما سمح لنا به وقت انجاز المذكرة الذي كان ضيقا جدا مقارنة بطبيعة الموضوع.

كما اعتمدنا في انجازنا لموضوعنا هذا على جملة من المصادر والمراجع (العربية والأجنبية)، الرسائل الجامعية، إضافة إلى المجلات وأعمال الملتقيات والمعاجم.

فمن المصادر نذكر كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون والذي كان من أهم المصادر المعتمدة، يضاف إليه كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي، وشجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف. وهما أيضا من المصادر المهمة التي تحمل مادة خاما للتاريخ الثقافي للجزائر. هذا إضافة إلى كتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب لمؤلفه أحمد بك النائب الأنصاري الذي يعد من المصادر المهمة لتاريخ طرابلس.

أما فيما يخص الرحلات فقد اعتبرت هي الأخرى من أهم مصادر الدراسة فقد اعتمدنا على ما استطعنا الوصول إليه وتفحصه والاستفادة منه، كرحلة العياشي لأبي سالم العياشي المعروفة بماء الموائد، والتي أفادتنا كثيرا في التعرف على الواقع الثقافي بمختلف المناطق التي عرجت عليها الرحلة آنذاك. وكذلك الرحلة الورتلانية والتي عرّفتنا هي الأخرى ببعض العلماء والواقع الثقافي في طرابلس وتونس إضافة إلى الجزائر.

وقد حاولنا الاستفادة من المصادر الأجنبية والتي كان أبرزها:

Fray Diego de Haëdo. Histoir des Rois d'Alger.

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا، على سبيل المثال لا الحصر: نذكر كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله رحمه الله تعالى، الذي استفدنا منه كثيرا في مختلف فصول عملنا هذا سواء في التعليم بالجزائر أو في ذكر بعض العلماء، وفي التعريف ببعض الطرق الصوفية، بالإضافة إلى اعتمادنا على الأعمال الكاملة لناصر الدين سعيدوني مثل كتابي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) وكتاب ولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس الغرب الذين أفادونا في مواطن كثيرة من عملنا.

كذلك كتاب المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات الذي ساعدنا في التعرف على الوضع الثقافي في المغرب الأقصى. هذا فيما يخص أبرز المراجع العربية. أما بالنسبة للمراجع الأجنبية التي تم الاعتماد عليها فقد اعتمدنا على:

Louis RINN, ***Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algerie***.

كما حاولنا الاستفادة قدر الإمكان من كتاب:

Octave depont ,Xavier coppolani, Les Confréries Religieuses Musulmanes.

كما لا يفوتنا التنويه بدور الرسائل الجامعية المستعملة في هذا البحث والتي أفادتنا في العديد من الجوانب كرسالة العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م لحصام صورية التي تمت الاستفادة منها في إبراز العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس وفي الطرق الصوفية.

أما فيما يخص المقالات التي تعدد استخدامها في بحثنا هذا فنذكر: مقال بعنوان علماء الجزائر في البلاد العربية بين القرنيين التاسع والعشرين لعمار هلال، ويليه مقال التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث لليلى غويني.

أما بالنسبة لأعمال الملتقيات المنشورة فقد اعتمدنا على مقال الصلات الروحية بين الطرق الصوفية (الجزائر وتونس أنموذجا) لخير الدين شترة الذي أفادنا كثيرا في فصل الطرق الصوفية.

وبالنسبة للمعاجم فنجد معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لمؤلفه عادل نويهض وهو معجم مهم يتضمن التعريف بنخبة من علماء الجزائر عبر العصور أفادنا كثيرا في مذكرتنا هذه.

وإنه من الطبيعي أن تعترض أي باحث جملة من الصعوبات التي تختلف حسب طبيعة كل موضوع، ومن الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الرسالة ما يلي:

- غياب دراسات متخصصة حول هذا الموضوع. باستثناء ما هو شتات بين مقالات أو كتب.
- ضيق الوقت بالنسبة لموضوع كهذا يحتاج صاحبه إلى فحص دقيق لكل كتب التاريخ السياسي والثقافي وأدب الرحلات ومؤلفات العلماء وتصانيفهم وقراءتها قراءة متأنية لاستنباط العلاقات الثقافية المغاربية وأبعادها وأدوارها، وقد شق علينا ذلك كثيرا رغم حرص الأستاذ المشرف على استيفائها حقها.

- عدد الصفحات المحدد من قبل الإدارة.
- صعوبة التنقل إلى المكتبات المحلية والوطنية. بل تجاوز بنا الأمر إلى صعوبة إيجاد وقت للتصحيح مع أصحاب المكتبات المهتمين بأمر الطبع نظرا للعدد الكبير للمذكرات المطروحة بين أيدي هؤلاء.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد. وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور مصطفى عبيد الذي لم يبخل علينا بما توفر لديه من كتب تعالج الموضوع، ومن حرص دقيق على ضرورة التصحيح والتقيّد بملاحظاته حرفيا وعلى ضرورة قراءة ما بين سطور الكتب والرحلات. وهي النصائح التي جعلت العمل في صورته هذه. دون أن ننسى كل أسرة قسم التاريخ إدارة وأساتذة وموظفين.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية والثقافية في بلدان المغرب العربي خلال العهد العثماني

- المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الأقطار المغاربية.
- المبحث الثاني: محطات من العلاقات السياسية بين الجزائر والدول المغاربية.
- المبحث الثالث: لمحة عن الواقع الثقافي ببلدان المغرب العربي.

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الأقطار المغاربية.

1- الدخول العثماني إلى الجزائر:

عرفت الجزائر في الربع الأول من القرن 16م[1]، تطورات سياسية هامة تمثلت في تعرضها لتحرشات الاسبان[2]، الذين تمكنوا من احتلال العديد من مدنها[3]،إضافة إلى ضعف دولتي بني زيان وبني حفص الذين كانوا يتقاسمون النفوذ في الجزائر[4]. وهذه العوامل دفعت بالجزائريين إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين اللذان ذاع صيتهما آنذاك، وقد كان أعيان مدينة بجاية هم أول من طلب النجدة وذلك سنة 1512م، حيث لبى هؤلاء الإخوة طلبهم والتحقوا بالمدينة، فحاولوا تحريرها ولكنهم فشلوا في تحقيق ذلك، وفقد عروج ذراعه إثر المعركة التي دارت بينهم.[5]

وبعد ذلك أدرك عروج بأن مدينة بجاية محصنة جيدا، وأن قلعة حلق الوادي بتونس بعيدة عن المعركة في الجزائر، فقرروا البحث عن قاعدة أخرى تكون أكثر قربا، وبعد أن وقع اختيارهم على مدينة جيجل صمموا على تحريرها واتخاذها نقطة انطلاق نحو بجاية فتم لهم ذلك في سنة 1514م[6]، وبعد ذلك حاول عروج تحرير بجاية مرتين في سنة 1514 و1515م ولكنه فشل[7].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، ج4، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د:م، د:ت، ص 14.

[2]- عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن10ه-16م**، ج1، د:ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 14.

[3]-عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 88.

[4]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص14.

[5]-عمار عمورة، مرجع سابق، ص89.

[6]- محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس** (1512-1543م)، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 191.

[7]- عمار عمورة، مرجع نفسه، ص 89.

وقد ذكر خير الدين بربروس في مذكراته بأن استنجادات الجزائريين بهم توالت بعد ذلك، حيث وصلت العديد من الوفود إلى مدينة جيجل يشتكون لهم مظالم الإسبان، ويطلبون منهم إنقاذهم، وقد كان أهم هذه الوفود وفد مدينة الجزائر[1]، الذين انتهزوا فرصة وفاة الملك فرديناند الكاثوليكي في جانفي 1516م[2]، فسار عروج نحو مدينة الجزائر وفي طريقه إليها توجه إلى شرشال التي حررها، ثم عاد إلى مدينة الجزائر ودخلها[3]، فتمكن هناك عروج من القضاء على الشيخ سالم التومي بعد أن أحدث تمرد داخل المدينة بسبب خوفه من فقدان رئاستها، كما أحبط محاولة الإسبان لاستعادة المدينة مرتين، وبعد كل هذا استطاع عروج بسط نفوذه على المناطق المحيطة بالمدينة (المدية، مليلة، تنس) [4].

كما استولى خير الدين على دلس ونواحيها، واعترفت له إمارة كوكو وبني عباس بالسيادة، وبعد هذا استقبل عروج دعوة أهالي تلمسان لتخليصهم من الإسبان، فتوجه إليهم وفي طريقه دخل قلعة بني راشد التي ترك بها أخوه على رأس حامية عسكرية، ولما وصل إلى تلمسان نصب أبا زيان المسعود على عرشها[5].

وبعد فترة قصيرة قتل عروج هذا الأخير ونصب نفسه سلطانا عليها، وفي هذه الأثناء سارت نحوه القوات الإسبانية ومعها أبو حمو موسى الثالث حيث استولت على قلعة بني راشد وقتلت ما فيها، ولما وصلوا إلى تلمسان حاصروها مدة طويلة، ولم يتمكن عروج من الصمود وفرّ هو ومن معه، فلحق به الإسبان خارج تلمسان بالواد المالح بنواحي عين تموشنت وتمكنوا من القضاء عليه وعلى جنوده ، وكان ذلك في سنة 1518م، وبعد وصول

---

[1]- خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 74.

[2] -*Fray Diego de Haëdo, abbé de Fromesta,* ***Histoire des Rois d'Alger****, Trad: H. De Grammont, adolphe jourdan, libraire, éditeur, Alger, 1881, p 16.*

[3]- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا** 1492-1792م،د:ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت، ص 174.

[4]- محمد دراج، مرجع سابق، ص 210-216.

[5]- نفسه، ص 217-219.

خبر وفاة عروج لأخيه خير الدين الذي كان في تلك الأثناء بمدينة الجزائر، وبفعل حركة التمردات التي ظهرت بمحيط مدينة الجزائر وكذا عن طريق إمارة كوكو وقائدها ابن القاضي أدرك بأنه لا يستطيع الاحتفاظ بالجزائر لوحده، فقرر إعلان الولاء للسلطان سليم الأول الذي زوده بالمدد ومنحه لقب بايلرباي، وبهذا دخلت الجزائر رسميا تحت الراية العثمانية، وبفضل المدد الذي أرسله إليه السلطان العثماني تمكن من القضاء على التمردات المحلية ومنها ابن القاضي ، كما تمكن من تحرير عدة مدن من السيطرة الإسبانية مثل منطقة القل وقسنطينة عام 1521م وعنابة عام 1522م والقبائل ومتيجة عام 1525م، ولعل أهم حدث هو تحرير برج الفنار في سنة 1525م[1].

وقد امتد الحكم العثماني بالجزائر على أربعة مراحل هي كالتالي: مرحلة البايلربايات (1519-1587) [2]، مرحلة الباشوات (1587-1659)، مرحلة الآغوات (1659-1671) وآخر مرحلة هي مرحلة الدايات (1671-1830) [3].

2- دخول ليبيا تحت الحكم العثماني:

بعد أن احتل الإسبان مدينة طرابلس في سنة 1510م، وازداد خطرهم على الأهالي[4] لم يجد هؤلاء وسيلة للتخلص منهم سوى الاستنجاد بالعثمانيين[5]، فأوفد سكان تاجوراء والقادمون عليها من مدينة طرابلس وفدا إلى السلطان العثماني سليمان القانوني في سنة 1520م لطلب المساعدة، فاستقبلهم هذا السلطان وأكرمهم ثم ولى عليهم مراد آغا وأمره

---

[1]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 89، 90.

[2]- مصطفى عبيد،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني)**، مطبوعة بيداغوجية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص20.

[3]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية** 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص57.

[4]- مصطفى عبيد، "طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين 1510-1551"، **مجلة الآداب والحضارة الإسلامية**، تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 18 سبتمبر 2015، ص 324-328 .

[5]- نجم الدين غالب الكيب، **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1978، ص 91.

بالتوجه إلى طرابلس وتخليصها من الإسبان نهائيا[1]. فنزل مراد آغا ومن معه بتاجوراء ثم شرع في محاصرة مدينة طرابلس التي لم يستطع تحريرها لقلة جنده[2]، وبعد ذلك بقي مراد آغا وسكان تاجوراء والمناطق المجاورة الأخرى ينتظرون الفرصة المناسبة لإنهاء الوجود الإسباني بالمدينة.

وفي سنة 1535م قام الإسبان بمنح طرابلس لفرسان القديس يوحنا[3]، وذلك لتخوفهم من فقدان مكانتهم بين دول أوروبا في حالة نجاح مراد آغا من افتكاك المدينة منهم، ضف إلى ذلك الخسائر التي تكبدها الإسبان من جراء محاولات مراد آغا المتكررة لتحرير طرابلس[4].

وقد جاءت الفرصة سانحة عند مرور أسطول السلطان سليمان القانوني بالمدينة متجها إلى تونس بقيادة درغوث باشا، حيث خرج مراد آغا وأعيان من تاجوراء له فأطلعوه على الوضع في ليبيا كما التمسوا منه يد المساعدة[5].

وبعد محاولة تحريره لجربة والمهدية سنة 1551م، توجه درغوث إلى طرابلس في 18 جويلية من نفس السنة والتي وصلها في بداية شهر أوت وبالتنسيق مع سنان باشا ومراد آغا حاصر المدينة وأرسل إلى حاكم الحامية بها يطلب منه تسليم المدينة دون الدخول في حرب، لكنه رفض ذلك وفي 09 أوت تم الهجوم العثماني على طرابلس، ولما أدرك هذا الحاكم أن الهزيمة لا مفر منها قرر الاستسلام، فدخل درغوث وسنان ومعهما مراد آغا

---

[1]- مصطفى عبيد، طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين 1510-1551، مرجع سابق، ص 328.

[2]- أحمد بك النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د:ط، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د:ت، ص 188.

[3]- كانت في البداية منظمة مسيحية خيرية إنسانية مقرها القدس ومهمتها مساعدة المسيحيين من حجاج القدس ثم تحولت إلى منظمة عسكرية مهمتها معالجة الجرحى المسيحيين بعد اندلاع الحرب الصليبية. للمزيد حولها ينظر: مصطفى عبيد، مرجع نفسه، ص 330.

[4]- نفسه، ص 329،330.

[5]- شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، تر وتح وتق:محمد عبد الكريم الوافي،ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،1994،ص91.

المدينة وبذلك دخلت ليبيا تحت راية العثمانيين[1]. وقد مر الحكم العثماني في ليبيا بمراحل: مرحلة البايلربايات (1551-1606م)، وعهد الدايات (1606-1711م)، وقد أدى ضعف الانكشارية إلى بروز الأسرة القرمانلية التي تولت زمام الحكم في ليبيا من 1711م إلى غاية 1835م[2].

3- **الدخول العثماني إلى تونس**:

بعد الانتصارات التي حققها خير الدين في الجزائر توجه إلى تونس من أجل التخلص من الخطر الإسباني هناك ومن الأسرة الحفصية، فقام بالهجوم على تونس وتمكن من ضم بنزرت وحلق الوادي وتونس عام 1534م، وطرد سلطانها الحفصي مولاي الحسن، غير أن خير الدين انسحب من تونس نحو عنابة بعد المعركة التي وقعت بينه وبين شارلكان الذي كان قد تحالف مع السلطان الحفصي[3].

ونظرا لتفاقم الوضع في تونس جاء رد العثمانيين الذين خاضوا العديد من المعارك مع الإسبان، والتي انتهت بضم تونس عام 1574م من طرف سنان باشا وطرد الإسبان نهائيا منها وأصبحت بذلك ولاية عثمانية،[4] وتحولت بفعل تنظيمات سنان باشا إلى مقاطعة عسكرية تعاقب على حكمها كل من البايلربايات (1574-1590م) (يحملون لقب الباشا)، ثم الدايات (1590-1659م)، ثم البايات، وفي هذه المرحلة تمكن الباي مراد قورصو (1613-1631م) من إخضاع حكومته لنفوذه الشخصي وبذلك تظهر الأسرة المرادية

---

[1]- شارل فيرو، مصدر سابق، ص91.

[2]- استأنف العثمانيون الحكم في ليبيا بعد نهاية حكم الأسرة القرمانلية الذي انتهى بسبب الاضطراب وتمرد القبائل، حيث امتد عهدهم من 1835 إلى غاية 1911، وهذه الفترة لا تهم دراستنا. أنظر: محمود علي عامر، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى- ليبية"**، د:ط، منشورات جامعة دمشق، د:م، 2000، ص 167-209-233-237.

[3]- عزيز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص 109-117.

[4]- جميل بيضون، **تاريخ العرب الحديث**، د:ط، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، 1989،ص 49.

(1628-1702م) التي دخلت في صراع مع حكام الجزائر،[1] مما أدى إلى ضعفها وسقوطها لتخلفها الأسرة الحسينية (1705-1881م) نسبة إلى مؤسسها الحسين بن علي[2].

4-الواقع السياسي للمغرب الأقصى:

شهد المغرب الأقصى أوائل القرن 16م، احتلال البرتغال للعديد من المناطق[3] نظرا للضعف الذي آل إليه الوطاسيون في عدم قدرتهم على رد العدوان، الأمر الذي فتح المجال أمام الأشراف السعديين للبروز كقوة في المغرب الأقصى.[4]

ويمكن تقسيم فترة حكم السعديين إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تتمثل في قيام الدولة السعدية وذلك بتوطيد حكمها في البلاد وتمكنها من استرجاع معظم المدن المغربية، أما المرحلة الثانية فتعد بمثابة مرحلة القوة بالنسبة للدولة وذلك نظرا لما حققه السعديون سنة 1578م[5] في معركة وادي المخازن من انتصار على البرتغاليين. ومقتل ملكهم سبستيان على إثرها[6].

وفي هذا الوقت كانت الدولة العثمانية تسعى إلى ضم المغرب الأقصى إليها غير أن هذا الأمر لم يحدث لأن السعديين كانوا يرون أنفسهم أحق من العثمانيين في حكم المغرب[7] وازدادت قوة الدولة أكثر في عهد المنصور الذهبي، لكن ما لبث أن دخلت الدولة السعدية في

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **ولايات المغرب العثمانية (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب)**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 40-42.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص139.

[3]- هاته المناطق هي سبتة وطنجة وأصيلا والعرائش... أنظر: مرمول كربخال، **إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي،د:ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ص 450.

[4]- أحمد شوقي بنبين، **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، تر:مصطفى طوبي، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ص 74.

[5]- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، د:ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 28.

[6]- محمد الصغير الإفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998، ص 141، 142.

[7]- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، مرجع سابق، ص 28.

مرحلة الضعف بعد موت المنصور (1012هـ/1603م)، الذي مهد لظهور الأشراف العلويين ليتولوا الحكم في المغرب[1] على إثر مبايعة الشريف عام (1043هـ/1633م) وعرف عهد هذه الأسرة دخولهم في صراع مع الدلائيين[2] حول الحدود إلى غاية القضاء عليهم عام 1668م[3].

المبحث الثاني: محطات من العلاقات السياسية بين الجزائر والدول المغاربية.

1-العلاقات مع طرابلس الغرب:

كانت طرابلس الغرب تتبع الجزائر أول الأمر حين صارت تابعة للحكم العثماني بدليل ان بايلربايات الجزائر كانوا هم الذين يتولون تعيين باشاوات طرابلس[4]، لكن هذا الأمر لم يستمر لوقت طويل فسرعان ما شهد انقلاب بعض حكام طرابلس على الجزائر مثل ما قام به خليل باي الذي تعاون مع مراد باي حاكم تونس في غزوه لمدينة قسنطينة وحصارها مدة خمسة أشهر سنة 1700[5] لكنه انهزم، ليتجدد الصراع مرة أخرى مع طرابلس الغرب عام 1702م، عندما قامت هذه الأخيرة بالتحالف مع تونس والمغرب الأقصى لغزو الجزائر مرة ثانية، وكرد فعل على هذا التحالف حاول الداي مصطفى استمالة طرابلس عن طريق عقد صلح مع الباي التونسي إبراهيم الشريف، الذي قام بمحاصرة طرابلس لأجل هذا الغرض[6].

---

[1]- أحمد شوقي بنبين، مرجع سابق، ص 75.

[2]-نسبة إلى دلاء قبيلة من صنهاجة، استقروا بتادلا حيث بنى جدهم الزاوية الدلائية شرق خنيفرة. كان توجهها ديني ثم تحول بعد ذلك إلى سياسي بعد وفاة المنصور. أنظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج2، د: ط، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000،ص293.

[3]- عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص74- 110- 113.

[4]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)**،ج2، د:ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د:م،2007، ص33.

[5]- أحمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج2، د:ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت، ص 92.

[6]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 51.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الصراع لم يكن السمة التي ميزت العلاقات بين البلدين، فقد كان هناك تعاون بين البلدين خاصة عندما تحطم أسطول الجزائر في المعركة التي دارت بين الجزائر وإنجلترا، حيث بعث أمير طرابلس يوسف باشا بلاكرة إعانة للجزائر[1].

2- مع تونس:

بعد دخول تونس تحت الحكم العثماني ظلت هذه الأخيرة مرتبطة بالجزائر ما بين سنة 1574-1587 أي حتى نهاية مرحلة البايلربايات. حين أصبحت تونس باشوية مستقلة تتبع مباشرة السلطان العثماني، وقد اتسمت العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس بالتوتر والعداء، وذلك يعود لأسباب منها الصراع على النفوذ بين حكام البلدين،[2] إضافة إلى مسألة الحدود التي كان لها أثر كبير في تأزم العلاقات.[3]

وكانت بداية الصراع بين الجزائر وتونس في مطلع القرن 17م، ففي سنة 1628م وقعت معركة بينهما انتهت لصالح الجزائريين.

وقد استغلت الجزائر الصراعات التي كانت داخل الأسرة المرادية وقامت بالتدخل في شؤون تونس في عديد المرات،[4] ففي سنة 1694م توجه داي الجزائر شعبان إلى تونس واستولى عليها وألزمها بدفع ضريبة سنوية، كما هاجمت تونس مدينة قسنطينة ودارت معركة بينهما أسفرت عن انتصار الجزائريين،[5] وتجدر الإشارة إلى أن كلا الطرفين

---

[1]- أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، د:ط، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 127.

[2]- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، مكتبة دار الشرق، دمشق، 1969، ص 108، 109.

[3]- عميراوي أحميدة، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، د:ط، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص 17.

[4]- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 109.

[5]- محمد ابن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 24، 25.

المتصارعين قد لجأ إلى التحالف مع الجارتين المغرب الأقصى وليبيا، حيث تحالفت تونس مع الأولى والجزائر مع الثانية.

وشهدت فترة حكم الأسرة الحسينية هي الأخرى العديد من التدخلات الجزائرية منها ما حدث سنة 1735م، حين تمكنت الجزائر من احتلال تونس وتنصيب علي باي مكان عمه حسين بن علي الذي اعترف بالتبعية للجزائر.

وبعد تولي حمودة باشا مقاليد الحكم في تونس سنة 1782م، عمل على التخلص من التدخلات الجزائرية،[1] فهاجم قسنطينة عام 1807م، ولكن هجومه هذا باء بالفشل وردت عليه الجزائر في سنة 1811م. بهجومات بحرية نجحت في الأولى وفشلت في الهجومين الأخيرين على حلق الوادي والكاف، وقد تدخلت الدولة العثمانية في العديد من المرات لعقد الصلح بين البلدين وإنهاء الصراع ولكنها فشلت،[2] وفي ظل هذه الصراعات كان هناك تعاون عسكري بين الطرفين لإخضاع بعض القبائل المتمردة، حيث هاجموا قبيلة الحنانشة سنة 1724م لعدم دفعها الضريبة[3].

3- مع المغرب الأقصى:

عرفت العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني نوعا من التوتر والصراع خاصة حول منطقة تلمسان، فقامت بين البلدين العديد من المعارك كانت أولها عام 1550م عندما حاول السعديون الاستيلاء على تلمسان،[4] وعلى إثر فشلهم في ذلك تحالفوا مع الإسبان في عهد محمد الشيخ ضد الدولة العثمانية. ليأتي رد العثمانيين عليها

---

[1]- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 110-112.

[2]- عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص 43.

[3]- حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الحديث والمعاصر**، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013، ص 43.

[4]- محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 233.

بتوجيه حملة عليها عام 1553م،[1] والتي انتهت بإبرام معاهدة ملوية حول رسم الحدود بين المغرب الأقصى والجزائر من ساحل البحر إلى بداية الصحراء، كما كانت هناك حملة أخرى عام 1554م وهو التاريخ الذي سقطت فيه الدولة الزيانية.[2] وفي عام 1558م شنت الجزائر حملة أخرى على المغرب، لتشهد تلمسان تدخل آخر من طرف السعديين عام 1560م، في عهد عبد الله بن محمد الشيخ على إثر اغتيال والده.[3]

واستمر الصراع في عهد العلويين هذا الأخير الذي تخللته العديد من المعاهدات مثل التي كانت عام 1653م في عهد مولاي محمد بن الشريف التي أقرّت الحدود بين البلدين باعتبار وادي تافنة حد فاصل بينهما،[4] وتجددت هذه المعاهدة عام 1665م في عهد المولى الرشيد،[5] وقد تم الاتفاق على إقرار معاهدة الحدود القديمة عام 1679م في عهد المولى إسماعيل الذي غزا بلاد الشرق حتى وادي الشلف[6].

وتواصل الصراع بين البلدين لغاية 1700م عندما قام المولى بالزحف على الجزائر من الجهة الغربية[7]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى شهدت العلاقات بين البلدين نوع من التعاون خاصة عندما قدم عبد الملك لطلب المساعدة في الجزائر من أجل مد نفوذه بالمغرب فكان له ذلك.[8]

---

[1]- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 329-331.

[2]- عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 47-162.

[3]- نفسه، ص 176-178.

[4]- أمين محرز، **الجزائر في عهد الآغوات**، د: ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 127.

[5]- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1994، ص 52.

[6]- أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج7، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 59، 60. المقصود بغزو المولى بلاد الشرق حتى وادي الشلف العودة إلى بنود معاهدة الحدود الأولى وليس القصد منها توضيح حدود الجزائر.

[7]- إبراهيم حركات، مرجع سابق،ج3، ص 53، 54.

[8]- عمار بن خروف، مرجع نفسه، ص 194.

المبحث الثالث: لمحة عن الواقع الثقافي ببلدان المغرب العربي.

1-الواقع الثقافي في الجزائر:

1-1-التعليم بالجزائر:

لم يكن الوضع الثقافي بالجزائر العثمانية بأحسن حال عن الأوضاع الأخرى، رغم انتشار التعليم والمراكز الثقافية،[1] وهذا ما أكدته كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة، حيث أشاروا إلى أن معظم الجزائريين كانوا يعرفون القراءة والكتابة وأن التعليم لم يكن خاضعا لسلطة الدولة،[2] بل كان يقوم على جهود الأفراد والمجتمع وذلك لانشغال الحكومة بجوانب أخرى كالجانب السياسي والعسكري. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه كان هناك مبادرات شخصية لبعض البايات مثل الباي محمد بن عثمان[3] والباي محمد الكبير وكذلك الباي صالح الذين قدموا الكثير لهذا القطاع.[4]

وقد مرّ التعليم السائد بالجزائر آنذاك والمتمثل في التعليم التقليدي الذي كان لا يخرج عن إطار الكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس بمراحل،[5] أولها مرحلة التعليم الابتدائي حيث كان هذا النوع من التعليم يتم أساسا في الكتّاب،[6] وهو "مفتوح أمام الذكور والإناث البالغين من العمر ستة سنوات، وكان أولياء هؤلاء الأطفال هم المسؤلون عن اختيار المعلم

---

[1]- مصطفى عبيد، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** (العهد العثماني)، مرجع سابق، ص 42.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 158.

[3]- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، د:ط، دار الكتاب العربي، د:م، 2009، ص 484،485.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 314.

[5]- أحمد عيساوي، "واقع التربية والتعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي"، **مجلة آفاق الثقافة والتراث** (مجلة فصلية ثقافية تراثية)، الجزائر، العدد 50، 2005، ص 48.

[6]- بخوش صبيحة، "وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، الجزائر، العدد2، 2008، ص 149.

الذي عرف بالمؤدب ودفع الأجر له الذي لم يكن ثابتا بحسب حالة الأولياء، وقد اقتصر التعليم الابتدائي على القراءة والكتابة وحفظ كتاب الله تعالى".

وبعد أن يكمل الأطفال هذه المرحلة، يتوجهون للدراسة بالجوامع والمدارس الملحقة بالأوقاف وهو بمثابة التعليم الثانوي والعالي. حيث كان التلميذ في مرحلة التعليم الثانوي يتلقى العلوم العقلية والنقلية، وللإشارة فإن "التعليم في هذين الطورين مجاني، والباي هو الذي يتكفل بدفع أجور المدرسين"، وما يمكن أن نشير إليه "هو غياب حاضرة علمية كالأزهر والقرويين بالمغرب الأقصى والزيتونة بتونس، وهذا ما أدى إلى ضعف التعليم العالي الذي اقتصر على تفسير القرآن والحديث، الفقه، والقليل من علم الفلك والحساب إضافة إلى التاريخ والطب".[1]

1-2-المؤسسات الثقافية في الجزائر:

يعود ظهور المؤسسات الثقافية بالجزائر إلى ما قبل العهد العثماني، وقد أصبحت هذه الأخيرة خلال الفترة العثمانية أكثر انتشارا واتساعا، بسبب اهتمامها بالتعليم، ومن هذه المؤسسات نذكر:[2]

- **المساجد**: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[3]، وتعتبر المساجد من أقدم المؤسسات الثقافية،[4] فكان بناءها عملا فرديا لا دخل للدولة فيه وإذا حصل وان بنى

---

[1]- مصطفى عبيد، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (العهد العثماني)**، مرجع سابق، ص 44.

[2]- أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، طبعة خاصة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص11.

[3]- **سورة التوبة**، الآية 18.

[4]- بخوش صبيحة، مرجع سابق، ص 137.

احد الحكام مسجدا فيكون من ماله الخاص[1]، ومن أهم المساجد الموجودة بالجزائر آنذاك: الجامع الكبير، الجامع الجديد بالعاصمة، جامع الباي بقسنطينة،[2] مسجد الباشا بوهران[3].

- **الزوايا**: عرفت الجزائر خلال هذا العهد انتشارا كبيرا للزوايا التي احتلت مع مرور الوقت الصدارة بين المؤسسات الثقافية الأخرى. هذا ما جعلها تجمع بين الوظيفتين الدينية والتعليمية أي أنها كانت مركزا للعبادة وكذلك للتدريس، وإن عرفت هذه الأخيرة انتشارا في أنحاء الجزائر، فإن منطقة زواوة وبجاية كانت من أغنى المناطق الجزائرية بالزوايا، ومن الزوايا التي وجدت بالجزائر زاوية عبد الرحمان الثعالبي، زاوية محمد السنوسي، زاوية تيزي راشد وغيرهم.[4]

-**الكتاتيب القرآنية**: حظيت هي الأخرى بانتشار واسع، وقد دعت الضرورة لتشييدها منفصلة عن المساجد بغرض المحافظة على نظافتها وتوفير جو ملائم للعبادة، كما حرص الجزائريون على إرسال أبنائهم إليها، إذ أنها لعبت دورا كبيرا في تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة.[5]

-**المدارس**: وجدت بالجزائر العديد من المدارس التي لعبت نفس الدور التربوي الذي لعبته الزاوية ، ومن أهم المدن التي انتشرت بها نجد تلمسان، العاصمة، قسنطينة، ومازونة ومن أشهر المدارس مدرسة مازونة التي اعتبرت من أقدمها حيث شيدت في القرن 16م، وكذا المدرسة الكتانية المشيدة سنة 1776م، والمدرسة المحمدية ..الخ.

-**المكتبات**: كانت الجزائر خلال العهد العثماني في طليعة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات فكانت الكتب إما تنتج محليا أو تجلب من الخارج في إطار العلاقات الثقافية بين علماء

---

[1]- بخوش صبيحة، مرجع سابق، ص 137.

[2]- أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 12.

[3]- مبروك مهيريس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، د:ط، ديوان المطبوعات الجامعية،، الجزائر، 2003، ص 37.

[4]- بخوش صبيحة، مرجع نفسه، ص 139.

[5]- أحمد مريوش، مرجع نفسه، ص 18، 19.

الجزائر وغيرهم، وقد كانت الكثير من العائلات تملك مكتبات تماثل في بعض الأحيان المكتبات العامة.[1]

1-3- القضاء:

مثّل القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني حلقة رئيسية في حلقات الواقع الثقافي الجزائري إذ كان بمثابة همزة وصل بين السلطة والمجتمع،[2] إلا أنه كان يسمح بتقاضي أهل الذمة أمام محاكمهم الخاصة رغم انه كان يستمد تشريعاته ونصوصه من الشريعة الإسلامية فهؤلاء لا يخضعون للقوانين المعمول بها في البلاد إلا في حالة وجود مشاكل بينهم وبين المسلمين[3]، وفي هذه الحالة يتولى القاضي المسلم أو الداي الفصل فيها لتجنب الفوضى[4]، هذا وقد وجدت في الجزائر محكمتان محكمة الداي ومحكمة القاضي.[5]

وتتلخص الأحكام القضائية في: الصلح بين المتخاصمين، والتغريم والأشغال الشاقة،[6] بالإضافة إلى قطع اليد بالنسبة للسارق، والإعدام سواء بقطع الراس أو بالحرق وكذلك الجلد على القدمين[7].

---

[1]- بخوش صبيحة، مرجع سابق، ص 146.

[2]- حسن الضيقة، **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة**، ط1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 1997، ص 133.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص22، 23.

[4]- مؤيد محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، جامعة تقرت، مج5، العدد 16، 2013، ص 430.

[5]- ج. أو. هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس** (1145ه-1732م)، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، د: ت، ص39.

[6]- عبيد مصطفى، "القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة عصور الجديدة**، جامعة وهران1، الجزائر، العدد 11-12، 2014، ص 10، 11.

[7]- فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام احمد باي** (1832-1837م)، تر وتق: أبو العيد دودو، د: ط، وزارة الثقافة، 2007، ص82،83.

1-4- الوقف:

يعد الوقف في الجزائر مظهرا من مظاهر التضامن الاجتماعي وهو نوعان، عام وخاص، بحيث يعود الأول على المصلحة العامة التي حبس من أجلها أما الثاني فتصرف منفعته على المصلحة الخاصة، وذلك بعد انتهاء العقب. وتتوزع الأوقاف الجزائرية على المؤسسات الدينية التالية:[1]

-**مؤسسة الحرمين الشريفين**: التي ضمت الأوقاف الخيرية أو الأهلية بلغ عددها 1357 و1558 ملكية عقارية.

-**مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم**: والتي بلغت 550 وقف.[2]

- **مؤسسة سبل الخيرات**: وهي متعلقة بالإنفاق على المساجد الحنفية بالجزائر، بلغ عدد أوقافها 331 وقفا، بالإضافة إلى أوقاف الأولياء والأشراف وأهل الأندلس، وكذلك أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة.[3]

ولقد لقي الوقف اهتماما كبيرا من طرف العثمانيين خاصة الدايات منهم نظرا للأملاك التي حبسوها على عدة مؤسسات منها المساجد مثل مسجد كتشاوة الذي كانت تشرف عليه مؤسسة سبل الخيرات، إذ بلغ عدد الأملاك الموقوفة عليه 22 عقارا من قبل حسن باشا[4]، في حين بلغ عدد الأوقاف التي أنفقت على الجامع الأعظم حوالي 05 عقارات.[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء العد العثماني**، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 58.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2،د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ت، ص 156-158.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 68 ،69.

[4]- الداي حسين باشا: كان يلقب بالوزير طيلة فترة حكمه، عرف عهده الكثير من الأحداث منها حرب وهران عام 1790 توفي سنة 1798م. أنظر: عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص 554.

[5]- يوسف أمير، "إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر"، **مجلة الدراسات التاريخية**، د: م، العدد 14، 2012، ص167-169.

وقد كان للوقف أهمية قصوى لما كان يقدمه من إسهامات في مجال نشر التعليم من خلال تشييد المدارس والمساجد،[1] وكذلك تحسين أوضاع الفقراء والمحتاجين.[2]

2-الوضع الثقافي في ليبيا:

لم تعرف الحياة الثقافية في ليبيا خلال العهد العثماني ازدهارا وتطورا، مثلها مثل الأقطار العربية الأخرى التي كانت تخضع للحكم العثماني،[3] "فقد غلب على الجانب الفكري والأدبي التقليد والنسخ وألقي على التعليم[4]. ظل الإهمال لعدم إهتمام السلطة بتطويره، ولكن كانت هناك بعض الاستثناءات المتمثلة في قيام بعض الحكام بإقامة مساجد وإلحاقها بالمدارس كما أوقفوا الأوقاف عليها، لذلك بذل الشعب الليبي جهوده من أجل النهوض بالتعليم من خلال رصد الأوقاف في سبيل المؤسسات التعليمية المتمثلة في المساجد الكتاتيب، الزوايا والمدارس، حيث كان التعليم السائد بالبلاد الليبية آنذاك هو التعليم التقليدي (العربي الإسلامي) الذي لا يخرج عن إطار هذه المؤسسات المذكورة.[5]

وعلى الرغم من الركود الثقافي الذي عرفته فترة ما قبل القرمانليين إلا أن هذه الأسرة اهتمت به مما أدى إلى ازدياد عدد المدارس والزوايا والمساجد.[6]

تركزت أغلب المدارس في مدينة طرابلس، فاشتهرت منها مدرسة عثمان باشا الساقزلي التي شيدت في سنة 1654م، مدرسة أحمد باشا المشيدة في سنة 1738م، ومدرسة

---

[1]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 109.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتح: محمد العربي الزبيري، د:ط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 237.

[3]- ليلى غويني، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 117.

[4]- مسعود عبد الله مسعود، "ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911"، **المجلة الجامعة**،د:م، مج3،العدد15، 2013، ص 120.

[5]- نجم الدين غالب الكيب، مرجع سابق، ص 102,101.

[6]- ليلى غويني، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية**، مرجع سابق، ص117.

الكتاب التي بنيت سنة 1760م.[1] أما الكتاتيب إعتبرت بمثابة اللبنة الأولى لتعليم الأطفال في ليبيا، ومن أشهرها كتاب مدرسة الكاتب وكتاب جامع الدروج .. الخ[2].

وبالنسبة للمساجد فقد شيدت العديد منها في الفترتين العثمانية والقرمانلية منها جامع مراد آغا الذي شيد في سنة 1555م، جامع شائب العين، جامع درغوث باشا المشيد سنة 1554، جامع أحمد باشا الذي بني سنة 1738م.[3]

وعرفت الزوايا هي الأخرى انتشارا في البلاد الليبية، وكان لها أثر كبير في نشر التعليم، كما ساهمت هذه المنارات في إخراج الآلاف من العلماء وحفظة القرآن، والمشايخ ومن هذه الزوايا نذكر زاوية البازة وزاوية الباقول.[4]

3-الأوضاع الثقافية في تونس:

عرفت الحركة الثقافية في تونس خلال العهد العثماني نهضة ثقافية شملت الدراسات الدينية في مختلف المدن التونسية، وكثر عدد العلماء بها من مالكيين وحنفيين، لكن اقتصرت العلوم الدينية على النقل والتكرار،[5] وكان نظام الكتاتيب النظام السائد في تلك الفترة،[6] حيث كان يلقّى فيه الطالب القرآن الكريم والحديث والنحو والصرف والفقه واللغة. ومن أهم مراكز العلم التي لعبت دورا في تخريج العلماء نذكر جامع الزيتونة،[7] إضافة إلى المدارس التي لقيت انتشارا كبيرا في تونس أهمّها المدرسة المرادية والجمنية ومدرسة حوانيت

---

[1]- مسعود عبد الله مسعود، مرجع سابق، ص 120.

[2]- نجم الدين غالب الكيب، مرجع سابق، ص 56-67- 60، 61.

[3]- مجموعة باحثين، **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا**، دار الكتب الوطنية، ط1، القاهرة، 2008، ص 252-256.

[4]- محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تح: محمد الشاوش، د:ط، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 76.

[5]- عبد المنعم الجميعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، د:ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 60.

[6]- سمير أبو حمدان، **خير الدين التونسي**، د:ط، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1992، ص 16.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، **ولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 143-153.

عاشور والمدرسة الحسينية الكبرى والصغرى ومدرسة الخالة التي أنشأت في عهد الحسين بن علي.

كما عرفت البلاد التونسية هي الأخرى وجود نظام القضاء الذي عرف إنشاء محاكم مختلفة منها القضاء الشرعي، ومحكمة الديوان ومحكمة الباشا، أما اليهود والأوروبيين فكانت لهم محاكمهم الخاصة.[1]

4-الواقع الثقافي في المغرب الأقصى:

أولت الدولة السعدية بعد قيامها اهتماما بالحركة الثقافية في المغرب من خلال حركة التجديد التي قامت بها بدءا من منطقة تارودانت حيث شمل هذا التجديد المدارس والمساجد والمواد المدرسة لتشمل الحساب والهندسة والمنطق.[2]

ويعود ازدهار الحركة الفكرية في المغرب إلى عهد المنصور الذهبي الذي عرف بتشجيعه للعلم والعلماء، بالإضافة إلى تزايد مراكز العلم بالمغرب كالكتاتيب[3] والمساجد مثل جامع القرويين[4] وجامع الشرفاء في مراكش.[5]

كما شهد المغرب ظهور الزوايا التي اختلف دورها من ديني إلى علمي أو سياسي ونذكر منها الزاوية الدلائية وزاوية أولاد خزار وزاوية تمكروت، أما فيما يخص القضاء فكان هذا الأخير يقوم على أساس ثقافة فقهية واسعة ونجد من رتبه منصب قاضي الجماعة ومنصب صاحب المظالم.[6]

---

[1]- أحمد قاسم، "أوضاع إيالة تونس على ضوء فتاوى ابن عظوم"، **المجلة التاريخية المغربية**، تونس، العدد 33-34، 1984، ص 149.

[2]- محمد حجي، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، تق: محمد العيادي، د:ط، د:ن، د:م، د:ت، ص 40-42.

[3]- شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 330.

[4]- بني في فاس سنة 245هـ/860م في شهر رمضان وله 18 بابا. أنظر: علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص 77.

[5]- عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، جمعية المواراغين المغاربة، الرباط، 2006، ص 316.

[6]- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج2، مرجع سابق، ص 342-345- 396.

ومما يلاحظ على النهضة الثقافية التي بدأت مع العهد السعدي أنها استمرت خلال الفترة التي تعنينا من العهد العلوي وذلك بتطور واتساع العلوم والآداب وبروز علم التاريخ والتراجم،[1] كما عرف عن الملوك العلويين تشجيعهم للعلماء مثلهم مثل الحكام السعديين، وكذا تشجيعهم لحركة ترجمة الكتب إلى اللغة العربية،[2] حيث "تدفقت على الناس العلوم ودانت صعاب الفنون حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنونا عديدة، وقد تخرج في هذه الدولة السعيدة جماعة من الأعلام لهم القدم الراسخ في العلم وألفوا تآليف حسنة"،[3] وعرف الوقف في هذه الدولة اهتماما بالغا أكثر من غيرها من الدول التي حكمت المغرب الأقصى.[4]

كما عرف هذا العهد ظهور مراكز تعليمية جديدة تمثلت في المدارس مثل المدرسة العبدلاوية التي تأسست سنة 1732م، ومدرسة الشراطين،[5] أما المساجد فنجد جامع الباشا وغيره، وفيما يخص الزوايا نجد زاوية سيدي الحاج علي البركة المشيدة في سنة 1708م،وزاوية بن مرزوق التي بنيت عام 1726م.[6]

---

[1]- محمد الأخضر مبرز السربون، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1977، ص 75-78.

[2]- أحمد شوقي بنبين، مرجع سابق، ص 96-98.

[3]- عبد الرحمان ابن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، د:ط، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937، ص 35.

[4]- السعيد بوركبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، ج1، د:ط، مطبعة فضالة، المغرب، 1996، ص 13.

[5]- عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**،ج1، ط2، د:ن، د:م، د:ت، ص 274.

[6]- جون لوي ميج وآخرون، **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية**، تر: مصطفى غطيس، ط1، د:ن، طنجة، 2002، ص 47.

الفصل الأول

التواصل الثقافي في مجال حركة تنقل العلماء بين الجزائر والدول المغاربية

- المبحث الأول: حركة العلماء بين الجزائر وتونس.
- المبحث الثاني: حركة العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى.
- المبحث الثالث: حركية العلماء بين الجزائر وليبيا.

يذهب أغلب مؤرخي الحركة الثقافية والعلمية بالجزائر إلى أن رحلة علماء الجزائر وطلاب العلم رحلتان، إحداهما مشرقية والأخرى مغاربية، ويهمنا هنا الوجهة المغاربية،[1] فقد شهدت أقطار المغرب العربي حركة تواصل العلماء المغاربة فيما بينهم ولهذا التواصل أسباب وصور عديدة نذكر منها: الهجرة لطلب العلم التي تعد من الأسباب التي دفعت بعلماء الجزائر إلى التوجه نحو دول المغرب العربي وذلك لغياب حاضرة علمية بها وهو ما تم ذكره سابقا.[2]

في حين كان دخول المغاربة إلى الجزائر في إطار الإفادة والاستفادة والتواصل العلمي مع علماء الجزائر وهذا ما سنتطرق إليه فيما يأتي:

المبحث الأول: حركة العلماء بين الجزائر وتونس.

- قاسم بن يحيى بن محمد الفكون (ت 965هـ/1558م):[3]

من أهم علماء مدينة قسنطينة، فقيه تولى مهنة القضاء، كما أنه مفسر أيضا إذ تولى التفسير بعد أن أخذ عن عدة شيوخ أمثال الشيخ عمر الوزان، وزار تونس مع والده وخالط علماءها وأخذ عن الشيخ مغوش التونسي، ولمكانته العلمية تولى بها إمامة جامع البلاط.[4] ومن آثاره حواشي وتقاييد على توضيح ابن هشام، كما له تأليف في النحو، وفي هذا يقول الفكون: "دلّ على معرفته معتمدا فيه على الرضى والركن وشارح اللقب محشوا بالتعاليق

---

[1]- عمار هلال، "العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين"، **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ، الجزائر، العدد 11-12، 2000، ص 53.

[2]- محمد بوشنافي، "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى خلال العهد العثماني"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، العدد 04، ديسمبر 2009،ص 02.

[3]- عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين**، د: ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 75، 76.

[4]- عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص 43، 44.

الرائعة جمعها على عدة علوم وتصانيف".[1] لم تحدد المصادر والمراجع التي استطعنا العودة إليها تاريخ ميلاده، لكنها تحدد تاريخ وفاته بـــسنة 965 هـــ / 1558 م.

-عاشور بن عيسى القسنطيني المعروف بالفكيرين:

نشأ في قسنطينة وأخذ العلم عن والده، رحل إلى تونس هو الآخر طلبا للعلم، قبل أن يتولى التدريس في جامعها الزيتونة، فكان يكثر في القراءة من النحو ويستحضر الحكايات وقطع الشعر،[2] وساهم في تكوين كثير من علماء تونس الذين أخذوا عنه أمثال محمد قويسم وعبد العزيز الفراتي شارح عقيدة التوحيد للمَكْني. كان حيا سنة 1074هـــ.[3]

- **أحمد بن قاسم البوني (1063-1139هـــ/1653-1726م):**

هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد المعروف باسم ساسي البوني من مواليد عنابة،[4] أخذ عن شيوخ كثر أمثال والده أبي القاسم ويحيى الشاوي وبركات بن باديس وغيرهم، رحل إلى تونس من أجل الدراسة، ترك مؤلفات عديدة نذكر منها: رسالة التعاريف بما للفقير من تآليف،[5] وتأليفه المعروف بالدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، إضافة إلى نظم عقيدة الإمام محي الدين بن عربي، نظم عقيدة أبي منصور الماتريدي، نظم عقيدة ابن دقيق العيد...[6].

---

[1]- محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ج2، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 52.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 383.

[3]- محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، د:ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930،ص310.

[4]- أحمد بن قاسم البوني، **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**، تق وتح: سعد بوفلاقة، د: ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص 12.

[5]- أبو القاسم سعد الله، "أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة"، **مجلة الثقافة**، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، العدد 51، جوان 1979، ص 17.

[6]- أحمد بن قاسم البوني، مصدر سابق، ص 30. وكذلك محمد بسكر، مرجع سابق، ج 01، ص 97.

- **يوسف بن محمد المصعبي المليكي (ت 1082هـ/1773م):**

ينحدر من وادي ميزاب قرب مدينة غرداية، وهو من علماء الجزائر الذين تنقلوا إلى تونس وبالضبط إلى مدينة جربة، حيث ارتحل هو ووالده إليها، من أجل طلب العلم، فتتلمذ على يد عدة مشايخ نذكر منهم: الشيخ سعيد بن محمد الجادوني، وسليمان بن محمد الباروني وغيرهم، فكان عالما فقيها وله مشاركة في عدة علوم كالجبر والمقابلة.

وللإشارة قد جاء ذكره في أحداث سنة 1691م، حيث مثل جربة في الاجتماع العلمي المنعقد بإحدى مدن جبل نفوسة، وهذا ما يدل على المكانة العلمية التي كان يتميز بها هذا الشيخ.

وقد ترك الشيخ يوسف الكثير من المؤلفات بين حواش ورسائل منها ما يلي:[1]

-حاشية على تفسير الجلالين، وهي في جزأين.

- حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماخي، وهي في التوحيد.

- حاشية على أصول الفقه.

- حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف لأبي العباس عامر الشماخي في أصول الفقه.

- رسالة رد فيها على فقهاء طرابلس، لعدم قبولهم شهادة الجربيين.

- رسالة أجاب فيها الحاج شعبان بن أحمد الغنوش الجربي، تحتوي مسائل متنوعة في القفه والأحكام الشرعية.

- رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات.

- تحفة الألباب في عذر أولي الألباب، كما أن له عدة أجوبة وفتاوى.[2]

[1]- محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985، ص 336، 337.

[2]- محمد بسكر، مرجع سابق، ج2، ص232، 233.

- خليفة بن حسن مبارك القماري (ت 1207هـ/1792م):

ينحدر هذا الشيخ من بلدة قمار التابعة لمدينة وادي سوف،[1] التي نشأ وتعلم بها حيث حفظ بها كتاب الله وتعلم مبادئ العلوم العربية، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة الخنقة فأخذ عن عبد الحفيظ الخنقي وسافر إلى قسنطينة وتلقى العلم عن مشايخها كما انتقل إلى تونس واستفاد من علماءها ومصادرهم، وبتونس أخذ عن الشيخ موسى الفاسي الجمني وغيره، ترك الكثير من المؤلفات نذكر منها:

-شرح ونظم السنوسية.

- اللامية في نظم الأجرومية.[2]

- جواهر الإكليل نظم مختصر الخليل.

-محمد الحفصي القسنطيني (ت 1227هـ/1811م):[3]

هو الشيخ أبي عبد الله محمد الحفصي من مواليد مدينة قسنطينة، كانت له معرفة في مجال علوم عصره، كما عرف بحفظه للحديث،[4] انتقل إلى تونس فلازم هناك بجامع الزيتونة العلامة التونسي صالح الكواش وأخذ عنه،[5] ولما رجع إلى مسقط رأسه قسنطينة تولى القضاء، وألف حاشية عظيمة على السلم في المنطق للأخضري، كما أن له تقاييد أخرى. توفي في حدود سنة 1811م.[6]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 77.

[2]- محمد بسكر، مرجع نفسه، ج2، ص 241، 242.

[3]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، لبنان، 1980، ص 264.

[4]- أبي القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، د:ط، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 522.

[5]- أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته حروبه أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، د: ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 71.

[6]- عادل نويهض، مرجع سابق، ص 264.

- **محمد الصالح بن سليمان العيسوي الزواوي (1060-1242هـ/1739-1826م):**[1]

هو محمد بن الصالح بن سليمان بن محمد بن أبي القاسم الطالب الرحموني،[2] ينتمي إلى قبيلة رحمون التي نشأ وتعلم بها، ثم ارتحل إلى مدينة تونس، أين درس بالزيتونة حتى تحصل على الإجازة فيها، حينها عاد إلى بلاده زواوة وباشر التدريس بها ونشر العلوم في جبل بوعيسى ثم في جبل جرجرة، وقد استمر في ذلك حتى استفاد من علمه الكثير من الناس في تلك المناطق إلى أن توفي عام 1826م، عن عمر يناهز 90 سنة.[3]

آثاره: كانت له تآليف كثيرة منها:

-رياض السعود في ما لله من العجائب والحدود.

- شرح البردى للبصيري.[4]

- ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب.

- الدليل على الأجرومية.

- شرح الأزهرية في النحو.

- حاشية على شرح الصغير للسنوسي في العقائد. وهي شرح للمحتاج في معاني السراج للأخضري.

- شرح السلم للأخضري.[5]

وسنتطرق الآن إلى ذكر بعض العلماء التونسيين الذين ارتحلوا إلى الجزائر وهم كالتالي:

---

[1]- خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 163.

[2]- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، مرجع سابق، ص 72.

[3]- أبي القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص 522.

[4]- خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص163.

[5]- أبي القاسم الحفناوي، مصدر نفسه، ص 522.

- **إبراهيم الفلاري التونسي:**

فقيه تونسي قدم إلى قسنطينة، خالط فقهائها ومنهم أبا زكريا يحيى المحجوب،[1] كان عارفا بالنحو، وربما استطال به على أهل قسنطينة كما ذكر بعضهم، لذلك كان أهل قسنطينة يجلّونه ويعقدون معه المجالس العلمية، مما يعكس اهتمام الجزائر بالعلم والعلماء، وكان لإبراهيم الفلاري تأثير كبير على ابن الفكون في تعلقه بعلم النحو حتى يظهر هذا التأثير جليا من خلال المنافسة والتعجيز، وللإشارة فان الفكون كان يتردد على نادي يحيى بن محجوبة الذي كانت تعقد فيه حلقات الدرس، رغم حداثة سنه. وأمام العلماء طرح الفلاري مسألة على الفكون فعجز عنها وحز ذلك في نفسه[2] واشتدت قريحته في الطلب، وظل يترقبه حتى حضر الفلاري بالنادي المذكور فلما رآه استطال عليه وناداه "... مالك يا فلان لم تجب فإنك لا تعرف شيئا أو كلاما..." وقام بسؤاله هو أيضا فلم يستطع الإجابة وبعدها قام الشيخ باسترضاء الفكون ومدحه بقوله "...بارك الله فيك والله لأنت أحسن من فقهاء بلدك أو كلاما هذا معناه وإنما فعلت معك ذلك لأعرف كنه عقلك، فلقد وقفت منه على المراد..."[3]

- **الشيخ محمد الشافعي الباجي:**

من أهل تونس وأحد علمائها، جاء إلى الجزائر رفقة محمد باي، وظل بها قرابة عشر سنوات يقدم فيها العلم ويؤلف، وقد تناقش ابن حمادوش والشيخ الشافعي في عدة مسائل منها لغز الشيخ أحمد البوني المشهور وأورد ابن حمادوش رأي الشافعي في اللغز شعرا ونثرا وعلق عليه.[4] وهذا اللغز هو:

ألا أيها الغادي على ظهر أجودا *** يشق الفيافي فدفدا بـــــعد فدفد

تحمل، رعاك الله، مني تـــــحية *** تحيي بها أهل المجالس في غد

---

[1] - عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص 110.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 159.

[3] -عبد الكريم الفكون، مصدر نفسه، ص111،112.

[4] - أبو القاسم سعد الله، **أعلام وبيئات**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص 65.

وقل لهم ما سبعة خلــقوا معــا *** وما سبعة في ثوب خز مــورد

حواجبهم سبعون في وجه واحد *** وأعينهم تسعون في خلق هدهد

أبوهم له حرفان من اسم جعفر *** وحرفان من اسمي علي وأحمد[1]

- **أحمد بن مصطفى برناز التونسي (ت 1664ه-1726م):**

هو أحمد بن مصطفى بن الشيخ محمد بن مصطفى المعروف ببرناز من أصول تركية وأحد فقهاء المذهب الحنفي بتونس، أخذ على الكثير من علماء عصره منهم سعيد المحجوز وعلي الصوفي وإبراهيم الأندلسي وغيرهم[2]، كان احد مدرسي جامع الزيتونة[3].

ارتحل إلى الجزائر أين أخذ بمدينة عنابة عن الشيخ أحمد بن ساسي، كما زار قسنطينة وتواصل مع بعض علمائها نذكر منهم الشيخ بركات بن باديس شارح القصيدة الخزرجية في العروض إضافة إلى الشيخ علي الكماد، ثم توجه إلى مدينة الجزائر فأخذ عن بعض مشايخها كرمضان بن مصطفى العناني وعلي بن خليل ومحمد بن سعيد قدورة، وفي الأخير توجه إلى منطقة بلاد القبائل وبالضبط إلى زواوة، حيث قرأ هناك على الشيخ محمد الفاسي وأحمد بن عبد الله العظيم وغيرهم، ومن مؤلفاته:

1- تزيين الغرة بمحاسن الدرة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع.

2- حواشي على المرادي شارح ألفية ابن مالك.

3- نبذة على مقامات الحريري.[4]

---

[1]-حل اللغز:

هم سبعة من بيضة خلقوا معا *** ومثلهم في ثوب خز مــورد

حواجبهم سبعون في كل واحد *** وأعينهم تسعون صورة هدهد

أبوهم رجيـــــم مارد متــمرد *** وقد جمعت من لفظ لغز مقيد.

أنظر: عبد الرزاق ابن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تق وتح وتع: ابو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص130،131.

[2]- محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص92.

[3] - أبو القاسم سعد الله، أعلام وبيئات، مرجع سابق، ص65.

[4] - محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، مرجع سابق، ج1، ص94،95.

المبحث الثاني: حركة العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى.

- **سيدي محمد "شقرون" بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي ت1523م:**

عرف هذا العلامة بشقرون لأنه كان أشقر اللون، أحمر العينين، جهوري الصوت من علماء تلمسان، وهراني الأصل، انتقل إلى فاس لمواصلة الدراسة بها، فكان من الفقهاء الذين وصفوا بالحفظ،[1] وقد أخذ عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن غازي أحد كبار علماء المغرب الأقصى صاحب حاشية مختصر العلامة خليل،[2] والذي رثاه بقصيدته عندما توفي سنة 929هـ/1523م،[3] وأخذ أيضا عن أبي العباس الدقون، الذي أجاز له ما رواه عن الإمام المواق بقوله:[4]

أجاز لك الدقون يا نجد سيدي *** أبي جمعة المغراوي كل الذي روى

فحدث بما استدعيت فيه إجازة *** وسلم على من خالف النفس والهوى[5]

---

[1]- الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج3، تح: عبد الله كامل الكتاني وآخرون، د: ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د: م، ص353.

[2]- بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص 89.

[3]- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 1065.

[4]- أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، مج2، ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1971، ص 151.

[5]- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، مصدر سابق، ص 1065.

وتآليف منها: الجيش الكمين في الرد على من يكفر عامة المسلمين، والمنظومة الشقرونية في المأكولات والمشروبات،[1] إضافة إلى كتاب جامع جوامع الإختصاص والبستان فيما يعرض بين المتعلمين وآباء الصبيان.[2]

- **ابن جيدة الوهراني (ت 951هـ/1544م):**

هو أحمد بن محمد بن محمد بن يحي من مواليد مدينة وهران التي نشأ بها وتعلم[3] ومنها رحل إلى فاس، فكان يدرس بها علم الكلام أخذ عن الإمام السنوسي مقدمته الصغرى[4] وتولى بها التدريس، ودرس عن ابن غازي العمدة والرسالة، وكان له تأثير واضح في علماء المغرب وطلبتهم من خلال ما أخذوه عنه من علم.[5]

-عبد الواحد بن يحيى بن علي الونشريسي (880-950 هـ/1475-1548م):[6]

عالم جزائري ولد بفاس بعد انتقال والده إليها،[7] أخذ العلم عن عدة شيوخ أولهم والده أبي العباس ثم الشيخ ابن غازي وغيرهم، تولى التدريس في المدرسة المصباحية ثم في

---

[1]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى دليل ابن سودة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1997، ص 202.

[2]- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران**، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 80.

[3]- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، مرجع سابق، ص165.

[4]- مسعود بقادي، **هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10ه-16م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2013-2014، ص95.

[5]- عمار هلال، مرجع نفسه، ص 165.

[6]- أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ج1، تح: محمد مطيع، د: ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 2000، ص 307.

[7]- أحمد المنجور، **فهرس أحمد المنجور**، تح: محمد حجي، د: ط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976، ص 50.

جامع القرويين[1] كان مفتيا وعارفا بالأصول والفروع تولى القضاء مدة 18 عاما، من تآليفه نظم قواعد المذهب المسمى بالنور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس، وله أزجال وموشحات[2].

- **محمد شقرون الوجديجي (ت 983هـ/1575م):**

مفتي تلمسان وفقيهها، ولد سنة 908 هـ / 1503 م، كان عارفا بالأصلين والبيان والمنطق، ارتحل إلى المغرب سنة 967 هـ ونزل بمدينتي فاس ومراكش وتولى الفتوى فيهما. وبسبب علمه اشتهر هناك بالمغرب حتى صار فقيهها ومفتيها. نذكر من أعماله: شرح على رجز أبي إسحاق التلمساني في الفرائض.[3]

- **محمد بن أحمد التلمساني(ابن الوقاد التلمساني) (ت 1001ه/1592م):**

هو الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، ويعرف بابن الوقاد، وهو تلميذ ابن هبة الله شقرون كان أديبا وفقيها وعارفا بالتفسير والحديث، ولد وتعلم بتلمسان، هاجر إلى المغرب رفقة السلطان السعدي سنة 968هـ/1560م، فحل بتارودانت وولي بها القضاء لمدة 6 أشهر ثم أعفي من ذلك، وظل يتنقل بين فاس ومكناس ،ثم عاد إلى تارودانت وتولى بها الفتوى والخطابة وهو أول من أقرأ البخاري قراءة ضبط وإتقان، توفي سنة 1001ه/ 1592م بمدينة تارودانت[4].

---

[1]- أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000، ص 288.

[2] -مسعود بقادي، مرجع سابق، ص96،97.

[3]- أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ج1، ص 491.

[4] -مسعود بقادي، مرجع نفسه، ص99،100 .

- **سعيد بن إبراهيم قدورة (ت 1066هـ/1656م):**

مفتي الجزائر وعالمها، ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم نذكر الشيخ سعيد المقري وإبراهيم الهشتوكي ومحمد بن القاسم،[1] في حين أخذ عنه عيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي[2] رحل إلى فاس وتكون بها، ومن علماء المغرب الأقصى الذين أخذوا عنه نذكر الشيخ محمد بن سليمان الروداني الذي خلّد أسانيد شيخه في ثبته صلة الخلف بموصول السلف[3] وبعد رجوعه منها تولى عدة مناصب منها الإمامة والخطابة والإفتاء،[4] ومن المؤلفات التي ترك نذكر:

-تعليق على شرح العلامة الشيخ الحطاب.

- حاشية على الصغرى في علم الكلام وكذلك حاشية على الخزرجية في العروض وشرح على الأجرومية.[5]

- حاشية على شرح سعيد بن قدورة منطق أحمد الخاتم.[6]

- شرح السلم المرونق في المنطق الأخضري إضافة إلى شرح على جوهرة التوحيد للقاني في العقائد.[7]

---

[1]- محمد بسكر، مرجع سابق، ج1، ص 263.

[2]- محمد بن محمد مخلوف، مصدر سابق، ص 309.

[3]- فوزية لزغم، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246ه/1520-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص26.

[4]- ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 97.

[5]- نصر الدين إبراهامي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، د: ط، منشورات تالة، الجزائر، 2010، ص 134.

[6]- مختار حساني، **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**، ج4، تح: مختار حساني، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 190.

[7]- عادل نويهض، مرجع سابق، ص 69.

- **محمد بن أحمد القسنطيني الكماد:**

هو أبو عبد الله أبي أحمد القسنطيني المشهور بالكماد من علماء القرن 17م،[1] ولد وتعلم بمدينة قسنطينة،[2] وهو ينتمي إلى عائلة معروفة في الجزائر بالعلم، تولى أفرادها القضاء والتدريس والإفتاء. وشهد عصر الكماد دخول العلماء في منافسة شديدة وبطرق غير شرعية أدت بمعظمهم إلى اختيار الهجرة على الدخول في المنازعات الشخصية، فكان من بين هؤلاء ابن الكماد الذي فضل التوجه إلى مدينة فاس المغربية كغيره من علماء عصره الذين هاجروا إليها، وذلك لوجود جامع القرويين بها.[3]

- **عبد الرحمان إدريس المنجرة (ت 1179هـ/1783م):**

نشأ في تلمسان وأخذ عن مشايخها، ثم رحل إلى فاس[4] ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم أبي العباس أحمد بن ناصر وغيره في حين أخذ عنه ابنه عبد الرحمان وقد ترك المنجرة فهرسة سماها عذب المواريد في الأسانيد،[5] وحاشية على فتح المنان.[6]

ومن علماء المغرب الأقصى الذين زاروا الجزائر نذكر منهم الأسماء التالية:

- **محمد التواتي (ت 1031هـ/1621م):**

ذو أصول مغربية من قبيلة الرواشد[7،8] كان عارفا بالنحو، تكون على عدة شيوخ منهم أبي محمد عبد الله بن مصباح وأبي محمد عبد العزيز الخراز وغيرهم من شيوخ

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 43.

[2]- بوشنافي محمد، مرجع سابق، ص103.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص427، 428.

[4]- محمد بسكر، مرجع سابق، ج1، ص 335.

[5]- محمد بن محمد مخلوف، مصدر سابق، ص 334.

[6]- محمد بسكر، مرجع نفسه، ص 336.

[7]- هم الذين اختطوا مدينة شفشاون لتحصين المسلمين من خطر النصارى، وقام أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الوهاب بتشييدها. أنظر: أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مصدر سابق، ج4، ص 121.

[8]- عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص 57 ،58.

المغرب، حل هذا الشيخ بقسنطينة أوائل القرن 17م[1]، وهو من الذين تركوا بصمات قوية في الاهتمام بعلم النحو حيث تولى بقسنطينة التدريس فترة طويلة وورد عليه الطلاب من العديد من المناطق الجزائرية كزواوة وعنابة والزيبان ونقاوس... ومن أبرز تلاميذه نذكر: محمد بن راشد الذي جاء من زواوة ليدرس عليه فقرأ عليه كتاب المرادي حتى أتقنه، وبعد التخرج جلس ابن راشد للتدريس في قسنطينة فكان يدرس لطلابه التوضيح وقد جمع ابن راشد تقاييد على الشيخ التواتي من تقريره أثناء الدرس، وتظهر أهمية التواتي في تخريج أحد كبار النحاة الجزائريين وهو عبد الكريم الفكون الذي درس هو الآخر على التواتي علم النحو وتأثر به كثيرا[2]، ومما قرأه الفكون على التواتي نذكر المرادي سنة 1031هـ وعقائد السنوسي بشرحها، وابن الحاجب، والتذكرة للقرطبي وغيرها. وقد حصلت له مشاركة في الأصول والمنطق والبيان وله سند في قراءته عقائد الشيخ السنوسي.[3]

-أبو العباس أحمد بن عبد الله الورززي:

عالم تطوان، قال أحد تلامذته فيه "أنه كان شديد الشكيمة على أهل البدع لا يبالي بولاة زمانه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ..."،[4]

زار الورززي الجزائر خلال شهر سبتمبر من عام 1746م وقد أقام في المدرسة التابعة للجامع الكبير واجتمع بعلماء البلاد، أمثال: الكاتب أحمد بن عمار، الشاعر والمفتي ابن علي وعبد الرحمان الشارف، وابن حمادوش وغيرهم، وكان الورززي قد ألقى درسا للتفسير بالجامع الكبير وذلك بطلب من علماء الجزائر،[5] ويتضح من ذلك مدى احتكاك العلماء ببعضهم وتفاعلهم فيما بينهم، وفي فصل لاحق سوف نبين كيف استفاد ابن حمادوش من الشيخ الورززي وهو في المغرب.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 159.

[2]- نفسه، ص 158، 159.

[3]- عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص58، 59.

[4]- عبد الحي عبد الكبير الكتاني، مصدر سابق، ص 1111.

[5]-شهرزاد بوترعة، مرجع سابق، ص 70.

المبحث الثالث: حركية العلماء بين الجزائر وليبيا.

3- محمد الخروبي (ت 963 هـ/1556م):[1]

هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، ذو الأصول الطرابلسية،[2] ولد بضواحي مدينة طرابلس في بيت علم معروف،[3] درس بمسقط رأسه على يد أبيه الشيخ علي الخروبي وأحمد الزروق[4] وآخرون، فكان بذلك محمد الخروبي من أهل الحديث والفقه والتصوف.

ارتحل إلى الجزائر خلال هذا العهد أين أقام بها حتى وافته المنية، وقد زاول مهنة التدريس بها حيث استفاد منه الكثير من طلبة العلم بالجزائر،[5] وتجدر بنا الإشارة إلى أن محمد الخروبي كان يحظى بمكانة هامة لدى الحكام والملوك، ذلك أن الجزائر أوفدته مرتين إلى دولة المغرب الأقصى من أجل تسوية قضية الحدود بين البلدين، فكان ذلك خلال سنة 1552م وسنة 1554م، حيث لقي هذا الأخير ترحابا كبيرا من قبل المغرب، وأثناء سفرته هذه التقى بعلماء المغرب وحدثت له معهم مساجلات ومناظرات.[6]

مصنفاته: كانت لمحمد الخروبي مؤلفات عديدة منها:

-تفسير القرآن الكريم.

- شرح الحكم العطائية.

- رسالة في الرد على ابن عمر القسطلي.

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مصدر سابق، ج5، ص 27.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، د:ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 156.

[3]- الطيب علي الشريف، "ملامح ثقافية من علماء ليبيا وأدبائها في العصور الإسلامية"، **مجلة آفاق الثقافة والتراث** (مجلة فصلية ثقافية تراثية)، د:م،العدد 29-30، 2000، ص147.

[4]- هو الشيخ أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق، والمولود في سنة (846ه/1442م)، بقبيلة البرانس البربرية، توفي سنة (899هـ/1495م). أنظر: علي فهمي خشيم، **أحمد زروق والزروقية دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، ط3، دار المدار الإسلامي، د: م، 2002. ص27.

[5]- ناصر الدين محمد الشريف، **الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية**، ط1، دار البيارق، لبنان، 1999، ص156.

[6]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 107.

- شرح على الصلاة المشيشية.

- حلية العبيد وشرح على نظم شيخه أحمد زروق.[1]

- رسالة الطرق الصوفية التي أتمها سنة 1662م.[2]

- كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس.[3]

- كتاب رياض الأزهار وكنز الأسرار توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية مخطوطة بخط مغربي وتقع في 8 أجزاء.[4]

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 107.

[2]- العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام**، ج5، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1993، ص130، 131.

[3]- أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تق وتح. محمد زينهم محمد عزب، د: ط، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د: م، 1994، ص 104.

[4]- ناصر الدين محمد الشريف، مصدر سابق، ص157.

الفصل الثاني

التواصل الثقافي في مجال الرحلات

- المبحث الأول: الرحالة المغاربة في الجزائر.
- المبحث الثاني: الرحالة الجزائريون في دول المغرب العربي.

كان لحركة انتقال العلماء بين الأقطار المغاربية دور كبير في توطيد العلاقات الثقافية كما ذكرنا، كما لعبت الرحلات هي الأخرى دورا فعالا في استمرار هذه العلاقات، وقد عرفت هذه الأخيرة عدة أنواع منها الحجازية (ذات صبغة دينية)، والعلمية وغيرها، حيث شكلت مجالا خصبا للتواصل الثقافي المغاربي.

المبحث الأول: الرحالة المغاربة في الجزائر.

1- الرحلة[1] العياشية:

نسبة إلى أبي سالم العياشي،[2] وكانت بين 1661-1663م، وهي رحلة حجازية انطلقت من سجلماسة بالمغرب الأقصى إلى الحجاز، سلك فيها العياشي الطريق الصحراوي مقدما بذلك وصفا عن المدن والمناطق التي مر بها كالمناطق الجزائرية الصحراوية، حيث كانت له هناك اتصالات بعلماء ومشايخ تلك المدن،[3] وما يهمنا منها في الجانب الثقافي هو أن العياشي أشار إلى أن بعض أهل تلك المدن ليسوا على دراية واسعة بأمور الدين مرجعا ذلك إلى قلة أهل التحصيل في البلد،[4] وبالرغم من ذلك فإن هذا الضعف- بالنسبة إليه- لم يمنع من وجود بعض الفقهاء في بعض مناطق الجزائر التي زارها.منهم من استفاد منه في بعض الأمور أمثال محمد بن عبد الكريم التواتي بورقلة الذي قرأ على العياشي شرح

---

[1]- هي حركة ومخالطة للناس والأقوام وتعرّف على مناطق ووصف الثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع ما وفي زمن معين. أنظر: عبد القادر خليفي، "الرحلات بين المغرب والمشرق وقيمتها التاريخية"، **مجلة المواقف**، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، العدد 4، 2009، ص 109.

[2]- هو أبو سالم العياشي من مواليد 1037هـ/1628م، الفقيه الصوفي الرحالة المشهور له مؤلفات عديدة منها رسالة في معنى لو الشرطية وشرح المحلي وإرشاد المنتسب إلى فهم معرفة المكتسب. أنظر: محمد الأخضر مبرز السربون، مرجع سابق، ص90.

[3]- أرزقي شويتام، "العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)"، **مجلة الدراسات التاريخية** (مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد13، 2011، ص 90.

[4]- أبو سالم محمد العياشي، **الرحلة العياشية**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 537.

منظومة أبي الفرج الإشبيلي في ألقاب الحديث،[1] بالإضافة إلى الشيخ عبد الواحد الرماني الذي قرأ على العياشي أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر، ليتضح بذلك اهتمام علماء الجزائر بالعلم.

وإلى جانب العلماء أشار العياشي إلى وجود عدد معتبر من الزوايا بالجزائر كانت بمثابة مراكز ثقافية ومأوى للوافدين إليها. وأهم ما ذكر فيها زاوية عبد الله بن طمطم، زاوية محمد عمر بن صالح الأنصاري[2] الخزرجي، وزاوية عبد الرحمان الأخضري،[3] التي زارها في طريق العودة من الحج.

كما يضيف العياشي ذكر زيارته لعدد من الأضرحة التي كانت منتشرة في الجزائر[4] والتي كانت تبنى عليها القباب وكثيرا ما اتخذت مساجد،[5] ومنها ضريح الولي محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس في منطقة توات وضريح عقبة بن نافع الفهري الذي افتتح بلاد إفريقية وكان له الفضل رفقة أصحابه في نشر الإسلام في شمال إفريقيا وكذلك ضريح أبي الفضل في بسكرة،[6] وضريح خالد بن سنان[7] الذي يعد من المزارات المشهورة في منطقة الزاب ببسكرة،[8] وكل هذه الزيارات للأضرحة تدل على التوجه الصوفي للرحالة

---

[1]- أبو سالم محمد العياشي، مصدر سابق، ص 120.

[2]- وهي تعرف بزاوية أوكروت، تأسست عام 1008هـ/1599م من طرف الشيخ المذكور أعلاه، كانت تستقبل الطلبة والضيوف والحجيج من أشهر شيوخها محمد علي الوقروتي. أنظر: عبد الرحمان بن إدريس بن عبد القادر التنلاني، **رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر التنلاني إلى ثغر الجزائر عام 1816م**، تح: خير الدين شترة، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 71، 72.

[3]-أبي سالم العياشي، مصدر سابق، مج1، ص 80،81، مج2، ص 540.

[4]- نفسه، مج1، ص 79، مج 2، ص 539.

[5]- هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2008، ص 26-43.

[6]- مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 69-100، 101.

[7]- يذهب الكثير من المؤرخين إلى أن خالد بن سنان المدفون بمنطقة الزاب (سيدي خالد) هو نفسه النبي وهو الأمر الذي ينفيه العياشي بقوله أن خالد بن سنان ليس النبي وأن النبي مدفون بالحجاز.

[8]- أبي سالم محمد العياشي، مج2، مصدر نفسه، ص 542 ،543.

وعلى اهتمامه الكبير الذي كان يوليه العياشي لمثل هذه الأضرحة أكثر من غيرها من الأضرحة المتواجدة عبر مختلف مناطق المغرب العربي.

ويذكر العياشي في الرحلة إطلاعه على بعض الكتب التي كانت بحوزة بعض الأشخاص مثل كتاب من نوازل البرزلي بخط الإمام ابن مرزوق ومعه إجازات لبعض السادات القادرية الموجودة في ضريح محمد بن موسى، بالإضافة إلى كتب أخرى من أجزاء موطأ، البخاري والإكمال وبعض شراح المختصر والرسالة التي وجدت عند إمام مسجد بورقلة، كما يشير العياشي إلى أنه وجد في مكتبة الأمير حوالي 40 كتابا في التوضيح والتتائي وبهرام وحواشي على الصغرى،[1] وقد حاول العياشي استعارة الآبي واليعمري من أخ الأمير، فقدم هذا الطلب في قصيدة من 08 أبيات نذكر منها ثلاثة أبيات التي تقدم فيها الطلب:

فمـــنّ بالآبي على مسلـــم *** ثـــــم أرده إليكـــــم غـــدا

أنظـــــر فيه لفظة أشكلت *** علي في بعض الذي أسندا

وابعث إلينا سيرة اليعمري *** أيضا فأنت خير من أسعدا[2]

وما يلاحظ على هذه الكتب التي اطلع عليها العياشي أنها في غالبها كتب دينية وفقهية، أعطت صورة عن أهم ما تزخر به الجزائر آنذاك من إنتاج في هذا المجال.

[1]- أبي سالم العياشي، مصدر سابق، مج1، ص 108-116، 117.

[2]- مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 91.

2- رحلة ابن زاكور:[1]

تعتبر رحلة ابن زاكور على صغر حجمها من المصادر المهمة التي غطت فترة من أزهى فترات الجزائر العثمانية،[2] حيث صورت لنا بالتفصيل الحياة العلمية بالجزائر.[3]

وقد التقى الرحالة المغربي عند حلوله بالجزائر خلال عودته من الحج عام 1683م[4] بجملة من علمائها الذين تتلمذ على أيديهم ونال من معظمهم الإجازات،[5] ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ أبي حفص عمر بن محمد المانجلاتي الجزائري،[6] حيث قال فيه: "فممن أقبسني بكلتا يديه، وأجاز لي رواية ما لديه، العلم الأشهر ... أبو الحفص عمر بن محمد المانجلاتي ..."، فبعد أن ختم ابن زاكور على يد هذا الشيخ جمع الجوامع للإمام السبكي أجازه، وقد أورد في نص الإجازة عددا من الشيوخ الذين أجازوه، أمثال الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري الـــذي أخذ عليه الكثير من العلوم، وكـــذلك الشيخ سعيـــد بن إبراهيم

---

[1]- هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الواحد أحمد بن زاكور الفاسي، ولد بفاس في أواسط القرن 11هـــ/17م، وأخذ العلم عن علمائها أمثال: عبد القادر الفاسي ومحمد المهدي الفاسي وغيرهم، ثم سافر إلى كل من الجزائر وتطوان أين أخذ أيضا عن علماء هذين القطرين، كان متمكنا في علوم الفقه واللغة والحديث والتاريخ إضافة إلى الأدب وقرظ الشعر، وقد ترك مؤلفات من بينها الرحلة التي بين أيدينا والمسماة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان وفضلاء الأكابر والأعيان. أنظر: عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة،_منهجيتها_ تطورها_ قيمتها العلمية**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، د: م، 1999، ص 661.

[2]- مصطفى ضيف محفوظ، **ثلاث رحلات مغربية ويليه مجموع رحلات جزائرية**، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص 41.

[3]- مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 32.

[4]- أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)، مرجع سابق، ص 91.

[5]- الإجازة في ذلك الوقت شهادة يمنحها الشيخ للطالب يأذن له من خلالها أن يروي عنه كتبه ومروياته، ونظرا لأهميتها اهتم أهل العلم بالحصول عليها من العلماء ذوي العلم الوافر والشهرة. أنظر: ليلى غويني، "التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث"، **مجلة الدراسات التاريخية**(مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، الجزائر، العدد14، 2012، ص 215.

[6]- ابن زاكور، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان**، د: ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص 41.

قدورة الجزائري، وقد مدح ابن زاكور وأثنى على شيخه المانجلاتي بقصيدة احتوت 39 بيتا منها ما يلي:

حبـــر الجـــــزائر والدنيا بـــرمتها *** من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا

بدر الجلال ومصباح الكمال ومقياس *** الجمـــال الذي كان الورى بهرا

شيـــــخ أحـــــاط بأنواع المديح فما *** أبقـــى لمن بعده شيـــئا وما ذرا

كما التقى ابن زاكور بعالم آخر من علماء الجزائر الذي نال إجازته أيضا ألا وهو أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري،[1] الذي مدحه في قصيدة يوم ختم عليه نظم أبي إسحاق، وقد جاء في الإجازة التي حررها الشيخ لابن زاكور وكما كان عليه الحال آنذاك ذكر لشيوخه الذين أجازوه وحتى شيوخهم،[2] ومن هؤلاء الذين أجازوه وذكرهم في نص الإجازة، الشيخ ابن أبي الحسن علي الشبراملسي،[3] وأبو العباس أحمد بن تاج الدين. وقد تضمنت الإجازة أيضا إجازة الشيخ للرحالة المغربي بأن يروي عنه أرجوزته في العقائد والعبادات وأن يشرحها إذا استطاع ذلك، كما أن ابن زاكور تتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري الذي عرف بابن قدورة، وقد كان هذا العالم آخر علماء الجزائر الذين أجازوه، وليس آخر العلماء الذين التقى بهم، فجاء في نص الإجازة ما يلي:[4] "...وأجزته إجازة مطلقة تامة على شروطها المتعارفة عند العلماء القائلين بها في

---

[1]- فقيه أصولي من بجاية منطقي له مشاركة في الكثير من العلوم، انتقل إلى مدينة الجزائر وصار من كبار علمائها، كما رحل إلى المغرب، توفي سنة 1104هـ/1693م، أنظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 318.

[2]- ابن زاكور،مصدر سابق، ص 14، 42، 43- 46-49-78.

[3]- هو علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي الشافعي القاهري، ولد ببلدة شبراملس سنة 997 أو 998هـ/1589 أو 1590م، أخذ عن العديد من علماء مصر، توفي عام 1087هـ/1676م، أنظر: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج3، د: ط، د: ن، د :م، د: ت، ص 174، 175.

[4]- ابن زاكور، مصدر سابق، ص 56، 57، 58-69.

مقروءاتي معقولا ومنقولا لا توحيدا أو نحوا، فليحدث بذلك إن أحب عن أشياخي وأشياخهم..."[1].

وكان ابن زاكور قد التقى أيضا بعالم آخر ولكن لم يتحصل من طرفه على إجازة وقد قال فيه: "وممن لقيته بها ووجهت خطابي إليه إلا أنه اخترمته المنية ... وقبل أن يجيزني فيما لديه الشيخ الحسن، ....الذي له في تحقيق العلوم قدم راسخ، أبو عبد الله بن خليفة..." ومدحه في أبيات شعرية.[2]

ومن خلال ما سبق ذكره نستخلص أن الجزائر آنذاك كانت تزخر بالعديد من العلماء الذين استفاد منهم ابن زاكور كثيرا من خلال الإجازات التي تحصل عليها، وأن الرحلة كانت أداة التواصل بين علماء الأقطار المغاربية حينها.

وما يمكن قوله عن هذه الرحلة أنها مكنتنا من معرفة من كان من العلماء في الصدارة في تلك الفترة، ومعرفة شيوخهم وتلامذتهم، إضافة إلى معرفة الكتب التي كانت تدرس وتعرف انتشارا آنذاك ومنها: كتاب نظم أبي إسحاق التلمساني، تلخيص المفتاح، أرجوزة ابن التلمساني في الفرائض، الشفاء للقاضي عياض، صحيح البخاري...، كما تعرفنا الرحلة على طريقة التدريس في ذلك الوقت، حيث يلازم الطالب شيخه مدة من الزمن قد تقصر أو تطول يحضر الطالب خلال هذه الفترة المجالس ويشارك في الحلقات حتى يختم ما يملكه شيخه من علم.[3]

---

[1]- أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)، مرجع سابق، ص 91.

[2]- ابن زاكور، مصدر سابق، ص 71-73-77-79-107-111، 112.

[3]- مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 32 ،33.

3- الرحلة الناصرية:

لأبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي،[1] وهي رحلة حجازية انطلق صاحبها عام 1121هـ/1709م، نحو البقاع المقدسة،[2] احتوت على معلومات متنوعة منها الجغرافية والعمرانية والاجتماعية وحتى الثقافية،[3] التي كان قد سجلها الدرعي أثناء تنقله من منطقة لأخرى، وصولا إلى الجزائر، وما يهمنا فيها ما جاء ذكره عن الواقع الثقافي في بعض مناطقها خاصة مناطق الجنوب الجزائري، ففي منطقة عين ماضي التي حل بها الرحالة الدرعي ذكر بأن غالبية أهلها هم من طلبة العلم بدليل قراءتهم لمختصر خليل والفقه، مما يعكس لنا مكانة العلم عند أهلها وكذا مكانة الفقه المالكي.

كما تطرق الدرعي بعد ذلك إلى ذكر من عرف بها من الفقهاء أمثال أبي حفص محمد بن عيسى في عين ماضي، ومحمد المختار الذي كان ينتقل بين الجزائر والمغرب الأقصى طلبا للعلم مجسدا بذلك فكرة التواصل الثقافي، وأيضا محمد إدريس، الحاج عبد الرحمان الفجيجي، والشيخ إسماعيل من عين ماضي، كما أشار كذلك إلى أنه أذن لعبد الله ابن سحنون (من تلمسان) بتلقين الأوراد.[4]

ويضاف إلى العلماء انتشار الأضرحة عبر مختلف مناطق الجزائر والتي وقف الدرعي على ذكرها وزيارتها،[5] وهي نفس الأضرحة التي زارها العياشي ولا داعي لتكرارها هنا مادام قد ذكرناها سابقا.

---

[1]- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي من مواليد عام 1057هـ بدرعة أخذ عن والده التفسير والحديث وعن أبي سالم العياشي وغيره، رحل عدة مرات إلى المشرق، تصدر مشيخة الزاوية الناصرية بعد والده سنة 1129هـ، من أشهر مؤلفاته رحلته الحجازية الكبرى. أنظر: عبد الله المرابط الترغي، مرجع سابق، ص 662.

[2]- أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية**، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 16.

[3]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11 و12هـ**، د: ط، دار الملك عبد العزيز، د: م، ص 80.

[4]- أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، مصدر سابق، ص 129، 130-732.

[5]- مصدر نفسه، ص 134-138- 146.

المبحث الثاني: الرحالة الجزائريون في دول المغرب العربي.

1- رحلة ابن حمادوش الجزائري:[1]

وهي الرحلة المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، التي كان الغرض منها طلب العلم من المغرب الأقصى، حيث قدم فيها ابن حمادوش وصفا عن الحياة العلمية بغض النظر عن الجوانب الأخرى التي تطرق إليها، مسجلا بذلك ملاحظاته وإجازاته ونشاطه العلمي ونشاط علماء المغرب في ذلك الوقت.[2]

ذكر ابن حمادوش اجتماعه بعدد من العلماء في المغرب (تطوان) أمثال الشيخ الورززي، والشيخ البناني،[3] الذي حظي بحضور دروسهما، مشيرا بذلك إلى ما كان يدرسه البناني مثل "سيدي خليل في فقه الإمام مالك"، و"صغرى سيدي أمحمد السنوسي"، ونظرا للاهتمام الذي أبداه ابن حمادوش بحضور مثل هذه الدروس سمح له الشيخان (الورززي والبناني) بتدريس كتاب المقنع،[4] وقد استطاع الحصول على إجازة الورززي له لرواية جميع مروياته كرواية الكتب الستة، البخاري ومسلم، النسائي، ابن ماجة، الترمذي، داود، موطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل،[5] وتحصل كذلك على إجازة من البناني التي تقدم بطلبها ووردت في 12 بيتا، نذكر منها البيتين اللذين ورد فيهما الطلب:

---

[1]- ولد بمدينة الجزائر من أهل القرن 18، نشأ وتعلم بها، من مشايخه ابن ميمون الجزائري وغيره، أتم دراسته معتمدا على الرحلة العلمية، من مؤلفاته الجوهر المكنون في الطب، وفتح المجيب في علم التكعيب وغيرها، توفي عام 1791م. أنظر: مسعود كواتي، **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 16. إضافة إلى كتاب كشف الرموز وهو كتاب في الطب أيضا وكتب أخرى أهمها الرحلة التي بين أيدينا.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 384، 385.

[3]- الإمام الفقيه أخذ عن الشيخ أبي سالم العياشي والشيخ اليوسي وابن زاكور وغيرهم، في حين أخذ عنه كل من عبد العزيز السجلماسي وعبد القادر بوخريص ومن تآليفه نذكر شرح لامية الزقاق، توفي عام 1163هـ. أنظر: محمد بن محمد مخلوف، مصدر سابق، ص 353.

[4]- عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 31-34، 35.

[5]- جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، د: ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 235.

أجزني وأطلق لي رواية كلما *** رويته عن أشياخ عزّ أولي الطول

ووشح بخطك الشريف إجازتي *** فذاك لها الزهر النضيد مـــع الفلّ

فأجازه بذلك رواية كل ما سمعه عنه من مقروء أو مسموع، وأذن له أن يحدث كل ما سمعه أو بلغه منه من مؤلفات.[1]

ويضاف إلى ذلك قيام ابن حمادوش بختم ألفية العراقي وشرحها على الشيخ السرائري، قبل انتقاله إلى فاس التي التقى فيها بالشيخ أحمد بن المبارك الذي قرأ عليه مختصر السنوسي في المنطق،[2] وكذا الخبيصي، إلا أنه لم يحصل على إجازته لأنه توفي وتواصل بعد ذلك مع القاضي بوخريص ليعطيه الشهادة على إجازة ابن المبارك، فتم له ذلك وتحصل على إجازتين الأولى لابن مبارك والثانية لبوخريص.[3]

وفي تطوان قام ابن حمادوش بتدريس روضة الأزهار[4]، لعبد الله محمد الجنان صاحب الطول على المختصر[5]، وما يمكن قوله هنا أن هذا الاتصال الذي كان بين ابن حمادوش إنما كان يدل على علاقات ثقافية متينة بين البلدين، كما ذكر ابن حمادوش زيارته لضريح الشيخ علي الريفي عدة مرات.

وما تفيده الرحلة كذلك وجود تواصل من نوع آخر وهو تواصل في مجال شـــراء نسخ وتأليف الكتب، فمما نسخه واشتراه ابن حمادوش نذكر ألفية العراقي والبعقلي على الروضة ومما اشتراه نجد كتب في السيرة والمنطق، كمختصر السنوسي في المنطق، وكتب

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 39-63-367.

[2]- نفسه، ص 69- 85- 89.

[3]- ليلى غويني، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 219.

[4]- عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر نفسه، ص 104.

[5]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج6، تح وتق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 22.

في الأدب، شمائل الترمذي ومختصر القزويني، أما التآليف فنذكر: الأحكام، الشاطبي المقامات الحريرية، شرح روضة الأزهار.[1]

وفي الأخير يتضح لنا أن رحلة ابن حمادوش أحالتنا لمعرفة من اشتهر في المغرب الأقصى من العلماء المدرسين وما احتوته من كتب قيمة سواء في التفسير أو الحديث أو في الأدب ... الخ خلال القرن 18م ومن هذه الإحالة يتبين لنا الدور الهام الذي لعبته الرحلات في الكشف عن المكنون الثقافي لبلدان المغرب العربي سواء من حيث الإنتاج العلمي أو الاهتمامات العلمية آنذاك أو كيفية الإطلاع والحصول عليها قراءة ونسخا.

2- **رحلة أبي رأس الناصري:**[2]

المعروفة باسم فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تناولت هذه الرحلة حياة أبي راس الناصري وشيوخه ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق، إضافة إلى المسائل التي سئل عنها وإجاباته فيها، وكذلك تآليفه، وما يعنينا هنا ما جاء فيها حول العلماء (الجزائر، تونس).[3]

كانت أول رحلته للجزائر العاصمة التي التقى فيها بمجموعة من علمائها وفقهائها منهم الفقيه والقاضي والمفتي محمد بن جعدون، ومحمد بن مالك الذي استضافه وجمع عليه العلماء، إضافة إلى عالم الجزائر المشهور آنذاك أحمد بن عمار، وكذلك عبد الرحمان البدوي القرومي الذي سأله أبو راس عن أمور متعددة (فقهية، أصولية، نحوية ولغوية

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 70- 78- 80- 103-107- 110.

[2]- هو الفقيه محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصري علي بن عبد العظيم بن معروف الراشدي المعسكري، المولود سنة 1165هـ/1755م بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر، درس بمسقط رأسه معسكر، ومازونة، وتتلمذ على عدة شيوخ كبار أمثال: عبد القادر المشرفي، والشيخ علي التلاوي وغيرهم، له عدة تآليف في مختلف العلوم منها: الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، الزهر الأكم في شرح الأكم. أنظر: أبو رأس الناصري الجزائري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج2، تح: بوركبة محمد، د: ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د: م، د: ت، ص 3-8- 10- 15، 16- 22.

[3]-أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص338، 339.

وتوحيدية)، والتقى أيضا بالمفتي والخطيب الحاج علي ابن الأمير الذي وجده يدرس خطبة الإمام خليل، كما التقى بمحمد بن الحفاف الذي سأل أبي راس عن مسألة نحوية فأبدع هذا الأخير في الإجابة عنها، وبهذا منحه بن الحفاف ومجلسه لقب "الحافظ"، ثم دخل قسنطينة التي استقبله علماؤها أمثال قاضي الجماعة علي الونيسي الذي تحاور معه في عدة أمور.

وبعد ذلك شد رحاله إلى مدينة فاس التي قال عنها: "محل العلم والإيناس والتقرب والتبعيد لأناس، وهي قبة الإسلام والاستسلام ..."، واجتمع بعلمائها وفقهائها الذين أحسنوا استقباله. وقد أشار إلى أن أحد هؤلاء طلب منه استعارة كتابه "درة الحواشي على شرح الشيخ الخراشي"، فأعاره إياه. وهو نوع من التواصل الثقافي وانتقال الكتب بين العلماء والأقطار والاستفادة منها، وقد حضر أبي راس الناصري بالمغرب الأقصى بعض مجالس العلماء كمجلس الطيب بن كيران.

والتقى أيضا بعالم النحو عبد القادر بن شقرون الذي عاتب علماء تازا لما علم أنهم قصروا في حق أبي راس، ولم يعيروه اهتماما، حيث قال: "كيف بكم لم تكرموا هذا الحافظ الذي له الشهرة التامة بالمغرب والمشرق"، كما أثنى هذا العالم على شرح المقامات لأبي راس الناصري وذلك بإرساله لرسالة يمدحه فيها.

واجتمع أيضا أبو رأس بمحمد بن ينيس الذي بحث معه في تفسير ابن عطية، كما التقى بالفقيه الهواري الذي قال فيه :"وجدته في النظم والنثر كسيل حار" وقد حظي الرحالة بفرصة مجالسة السلطان المغربي سليمان الذي كان مجلسه لا يخلو من العلم والعلماء حيث سأله عن الكثير من الأشياء، وقد أعجب هذا الأخير بإجابات أبي راس الناصري، فدل هذا على أن الرحالة أبي راس ذو منزلة علمية هامة.[1]

[1]- محمد أبو رأس الناصري الجزائري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"**، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د:م، د:ت، ص 91، 92-98، 99.

عاد أبو رأس إلى تلمسان ومنها إلى تونس التي اجتمع بعلمائها وحضر بعض مجالسهم، كمجلس محمد بن المحجوب الذي شارك فيه وتمكن من حل قضية خصمين متنازعين حول الحضانة وبهذا صار المفتي يستشيره في المسائل التي ترد إليه وتحتاج إلى فتوى، ويضاف إلى هذا المجلس مجلس صالح الكواش الذي قام فيه أبو راس بتصحيح الخطأ الذي وقع فيه الكواش عند حديثه عن الأئمة كابن خلدون وابن ناجي والبرزلي[1].

كما اجتمع الرحالة أبو راس بمحمد بيرم[2]، وأخذ عنه "مختصر الكنز في فقه الحنفية" وتواصل مع إبراهيم الرياحي[3]، الذي مدحه وأثنى على تآليفه التي اطلع عليها بقصيدة احتوت 59 بيتا نذكر منها:

وذي الحواشي التي جيد الخراشي بها *** له قلائد مرجـــان وعقيـــــــان

ترمـــــي إليك بجفن العيـــــن إن أبا *** راس وليس لمن ضاهاه وجدان

وللإشارة فإن أبا راس الناصري قد زار جامع الزيتونة، وعنه قال: "... واجتمعت مع العلماء بجامعها الأعظم، فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا ... في جميع الفنون الدقيقة ... ثم سألوني عن أشياء صعاب فقهية فأجبتهم عليها بما عندي من الأنقال الرائعة عنها ...". مما يوضح أنه كان مطلعا ناقلا وليس مجتهدا.

وبتونس التقى الرحالة أبو راس بحاكمها حمودة باشا الذي استدعاه إلى مجلسه ربما ليعرف رأي مثقفي الجزائر حول علاقات البلدين التي كانت متوترة عموما خلال فترة "حكم

---

[1]-محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"، مصدر سابق، ص 101 وما بعدها.

[2]- هو محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم التونسي، تولى الإفتاء بها لمدة 45 سنة، وله مؤلفات عديدة منها اختصار أنفع الوسائل في تحرير أنفع المسائل، توفي سنة 1214ه/1800م. أنظر: أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مصدر سابق، ص10.

[3]- ولد بتستور من بلدان الأندلس، أخذ عن صالح الكواش وغيره، تصدر للتدريس، ثم رحل إلى فاس، من مؤلفاته: حاشية علي الفاكي وحاشية على شرح الخزرجية، أنظر: أحمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج4، ج7، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، ص 73، 74- 78- 82.

حمودة باشا" كما ذكرناها سابقا، فرحب به وأكرمه ثم سأله على الكثير من الأمور كسؤاله عن قسنطينة وعن القيروان.[1]

3- الرحلة الورتلانية:

وهي الرحلة الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، كانت عام 1179هـ/1766م، وهي رحلة حجازية تضمنت العديد من الأخبار (السياسية، الاقتصادية الاجتماعية، والثقافية)، وما يهمنا هنا ما جاء ذكره من أخبار ثقافية في المدن التي حل بها الورتلاني[2]، أثناء مسيره نحو البقاع المقدسة، والمتمثلة في ذكر العلماء والإهتمام بزيارة الأولياء الصالحين.

فقد رأى الورتلاني عند حلوله بطرابلس انعدام التدريس بها وعدم اهتمام الحكام بالعلم فيها، وفي هذا يقول: "أما طرابلس وعمالتها فقد ضاقت على أهلها المعيشة ... وقد انعدم التدريس للعلم في طرابلس وقل الإشتغال بالعلم رأسا، فلا تجد مجلسا فيه وكيف يتصور العلم فيها مع أن علماءها أفضل علماء الأوطان غير أنهم لما انعدم التدريس منهم صاروا قاصرين لعدم إنفاق العلم ... ومن أراد العلم فليذهب إلى مصر وإلى تونس أو إلى جربة ..."، هذا الضعف الذي طرأ على التعليم أثر في الورتلاني وحز في نفسه كثيرا، فرأى ضرورة إصلاح الوضع وقام بمعاتبة حاكم طرابلس علي باشا، فقدم له جملة من النصائح والإرشادات،[3] قائلا: "... لا تشتغل بشهوات النفس ... وتترك الناس على الإهمال فاتّق الله في نفسك وفيهم ... وقلت له أيضا أنك أهملت العلم وأهله وقصرت في حقهم ما استطعت

---

[1]- محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي رأس الذاتية والعلمية"، مصدر سابق، ص 110 وما بعدها.

[2]- ولد الحسين محمد السعيد في بني ورتيلان سنة 1125هـ/1713م، حفظ القرآن الكريم وكان من علماء المنطقة البارزين، درس في بجاية وغيرها وتخرج عليه عدد كبير من التلاميذ، حج ثلاث مرات وألف عدة كتب معظمها في الفقه والتصوف والتوحيد وأكبر تآليفه الرحلة التي نحن بصدد دراستها. توفي سنة 1193هـ/1779م، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص 394، 395.

[3]- الحسين بن محمد الورتلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، تح: ابن مهنا القسنطيني، د: ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 37.

وقد فقد تدريس العلم من مدينة طرابلس بحيث لا ترى مجلسا من العلم إلا من ألهم الله من الطلبة أن يدرس من غير علم منك ... وأوصيته بأنك لابد أن تبني مدرسة للعلم وتحبس عليها أحباس معلومة للمعلم والمتعلم كل بحسبه فرضي بذلك ...".[1]

وتحدث الورتلاني عن الكثير من الشخصيات التي التقى بها، ففي قرية زنزور[2] التقى بمحمد الشريف البلغيثي النوفلي، محمد بن عثمان، والمفتي ابن مقيل،[3] إبراهيم الجمني وغيرهم، كما اجتمع مع العديد من الفقهاء من بينهم عمر السوداني، الشيخ الصكلاني، محمد العربي الفرجاني، محمد الخطيب، محمد بن عزوز ومحمد النعاس والشيخ عبد الخالق اللذين التقى بهما في حجتهما الأولى وغيرهم ، كما التقى في مدينة طرابلس بالمفتي محمد بن مساهل، حيث قال فيه: "استعفى في آخر عمره وتبتل للعبادة والتدريس وملازمة الوعظ والتذكير وله مشاركة في العلوم ... وله باع في المطالعة وأنقال في المذهب...".[4]

وممن التقى بهم أيضا من العلماء أحمد بن عبد الصادق في مدينة ساحل حامد وهو مدرس في المدرسة الباشية، حيث استعار منه الورتلاني أحد مؤلفات والده وهي "شرح على قصيدة البهلولي في أحكام العزية"، وأشار كذلك إلى تآليف والد بن عبد الصادق وهو "شرح

---

[1]- الحسين بن محمد الورتلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعرفة بالرحلة الورتيلانية**، مج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 731.

[2]- تقع غرب مدينة طرابلس نحو 12 كلم. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، ط1، مكتبة النور، ليبيا، 1968، ص 171.

[3]- ممن تفقه بطرابلس عن الشيخ عبد السلام بن عثمان والشيخ أبي العباس أحمد بن ثابت وأبي الحسن بن عبد الرحمان. أنظر: محمد بن خليل غلبون، **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تح: الطاهر أحمد الزاوي، د: ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ، ص 202.

[4] - الورتلاني، الرحلة، مصدر سابق، ج1،ص 274، 275- 300، 301.

ابن عاشور" و"كتاب في التنبيه على محدثات في هذا الزمان"، والتقى أيضا بعبد الرحمان المجذوب الخلاوي، وسالم الفطيسي[1]، وإخوانه وطلبته في منطقة زلتين.

وما يلاحظ على هذا الإكثار في ذكر العلماء من قبل الورتلاني هو أن طرابلس تزخر بنخبة من العلماء، رغم الركود العلمي فيها خاصة أنه وقد صرح به، كما يدل كذلك على أنه كان هناك احتكاك بين الورتلاني وهؤلاء.

حسب الورتلاني فقد احتوت طرابلس على عدد من مزارات الأولياء الصالحين فقال في هذا الصدد: "... مدينة طرابلس حظها الله بالصالحين وأهل الخير، ولا سيما الزاوية الغربية فإن فيها من الصالحين الموتى ما لا يستطيع أحد أن يعدها، وأما الأحياء فبحسب زماننا هم أكثر من غيرهم ...". ومن الأضرحة التي زارها الورتلاني ضريح سالم المشاط بمدينة زلتين، وضريح الصالح أبي محمد عبد الوهاب القيسي، ضريح أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الجذابي اللواتي الطرابلسي، كما زار قبر الولي أبي العباس أحمد زروق البوني للتبرك به حين دخل مسراتة، وزار أيضا الولي الصالح عبد السلام[2] الأسمر.[3]

وبعد خروجه من طرابلس توجه إلى تونس التي لاحظ فيها أن حكامها قد اهتموا بالعلم والعلماء حيث كانوا يقيمون المدارس ويوقفون الأوقاف عليها، وقد قام الورتلاني هناك بالتدريس كما اجتمع بالعديد من علماء تونس مثل أولاد الجمني في نفزاوة حيث استفادوا من

---

[1]- من مواليد بلدة زلتين التي أخذ بها العلم عن بعض الشيوخ أمثال عبد الحفيظ بن محسن والشيخ عبد السلام بن كريم وآخرون، شارك في علوم كثيرة ثم اشتغل بالتدريس توفي سنة 1340هـ. أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004، ص 168، 169.

[2]- العالم الصوفي ولد ببلدة زلتين عام 880هـ، أخذ عن عمه مبادئ الفقه والنحو والتوحيد وغيرها من العلوم، أخذ عنه كثير من العلماء أمثال عبد الحميد اليربوعي، والشيخ محمد بن علي السملقي، وكان كثير العبادة والذكر، من مؤلفاته العظمة في التحدث بالنعمة والأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية وغيرها. للمزيد أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، مرجع سابق، ص 223، 224.

[3] - الورتلاني، الرحلة، مج1، مصدر سابق، ص 302- 351 وما بعدها.

بعضهم البعض، والتقى في مدينة سوسة بابن محجوبة وولده، وصالح الكواش وابن عرفة وغيرهم[1].

[1]- الورتلاني، الرحلة، مج1، مصدر سابق، ص 302- 351 وما بعدها.

الفصل الثالث

الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي

- المبحث الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى دول المغرب العربي.
- المبحث الثاني: الطرق الصوفية الوافدة إلى الجزائر من البلاد المغاربية.

احتلت الطرق الصوفية[1] في المجتمعين الجزائري والمغاربي مكانة هامّة نظرا للدور الذي لعبته في مختلف الميادين سواء الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية...إلخ[2].

حيث كان لهذا الدور الأثر البارز في خلق صلات روحية بين سكان المغرب العربي وسنتطرق في هذا الفصل إلى إظهار بعض ملامح هذه الصلات وذلك من خلال الحديث عن الطرق الصوفية النشطة بالجزائر والتي تعود أصولها إلى إحدى دول المغرب العربي أو العكس. [3]

المبحث الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى دول المغرب العربي.

1- الطريقة القادرية:

وهي تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني المولود بجيلان (471-561ه/ 1078 أو1079-1166م) [4]،وتعتبر هذه الطريقة أقدم الطرق الصوفية تأسيسا في العالم الإسلامي وكان دخولها إلى الجزائر من طرف أبي مدين شعيب بعد عودته من مكة المكرمة أين تتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني قبل أن يستقر ببجاية .[5]

وتجدر الإشارة إلى أن أبا مدين شعيب قبل دخوله إلى الجزائر كان قد دخل إلى تونس التي التقى ببعض شيوخها وهناك ارتبطت العلاقات بينهم، وصار بعضهم يقصد الجزائر من أجل زيارته في بجاية، ونتيجة لتلك العلاقات تمكنت الطريقة القادرية من النفوذ إلى تونس

---

[1]- تعني إتصال المريد بالشيخ وإرتباطه حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن الشيخ. أنظر: أبو بكر جابر الجزائري، إلى **التصوف يا عباد الله**، د:ط، دار البصيرة، الإسكندرية،1992، ص23.

[2]- عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص29

[3]- خير الدين شترة، **الصلات الروحية بين الطرق الصوفية** في **المغرب العربي (الجزائر وتونس أنموذجا)** بأعمال الملتقى الحادي عشر حول: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، الجزائر،2009، ص153.

[4]- *Louis RINN, **Marabouts et khouans- étude sur l'islam en Algerie**, adolphe jourdan,libraire, éditeur, Alger, 1884, p173 , 174.*

[5]- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها**، ج1، د:ط، دار البراق، لبنان، 2002، ص143- 145، 146.

غير أنها ظلت بدون زاوية إلى غاية ظهور الشيخ محمد الإمام المنزلي[1] الذي قام ببناء زاوية لها بمنزل بوزلفة بمعونة حمودة باشا الذي كان يعد من بين أتباعها، وكان لمساهمة هذا الأخير دور كبير في جلب الكثير من الأتباع[2]، وإنتشرت بعد ذلك الطريقة القادرية بشكل سريع في الإيالة التونسية وكانت على علاقة وطيدة بمريديها في الجزائر[3].

وإضافة إلى الزاوية الأولى "منزل بوزلفة" ظهرت زوايا قادرية أخرى في تونس كزاوية الكاف التي ترأسها الشيخ المازوني، وزاوية توزر برئاسة الشيخ إبراهيم إضافة إلى زوايا قادرية أخرى،[4] وما يمكن الإشارة إليه هو أن الزاوية الأولى قد إمتد نفوذها على كامل الشمال الغربي لتونس حتى الجزائر وقسنطينة. أما الزاوية الثانية، فكان نفوذها يمتد من أقصى الجنوب التونسي والجزائري وصولا إلى غدامس وعين صالح.[5]

2- الطريقة الرحمانية:

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الأزهري المولود في سنة 1720م[6] بمنطقة جرجرة، وهذه الطريقة متفرعة عن الطريقة الخلواتية التي قام هذا الشيخ بجلبها إلى الجزائر من المشرق في حوالي سنة 1769م بعد أدائه لفريضة الحج وفي

---

[1]- هو العالم والفقيه والمدرس محمد بن محمد بن فرج المعروف بالإمام المنزلي نسبة إلى بلدة منزل بوزلفة، له عدة مؤلفات منها: تخاميس على قصائد عديدة، منظومات في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني. أنظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، د : ت، ص 54، 55 .

[2]- التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية** (1881-1939)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، د: م، 1992، ص 39، 40.

[3]- حصام صورية، مرجع سابق، ص134.

[4]- التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص 42

[5]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** (1830-1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 234، 235.

[6]- فيلالي مختار الطاهر، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، د:ط، دار الفن الغرافيكي للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت،ص40.

طريق عودته توقف في القاهرة أين مكث بالجامع الأزهر، ولما عاد إلى الجزائر طوّرها فنسبت اليه مع مرور الوقت[1].

ومن أهم زواياها بالجزائر نذكر: الزاوية العثمانية بطولقة، وكذلك زاوية خنقة سيدي ناجي في بسكرة وغيرهما. وقد عرفت الطريقة الرحمانية انتشارا في العديد من المناطق الجزائرية ضف إلى ذلك منطقة الجريد التونسية.

نفذت هذه الطريقة إلى البلاد التونسية عبر منطقة الكاف ويعود الفضل في ذلك إلى يوسف بوحجر الذي أخذ على عاتقه إنشاء أول زاوية رحمانية بتونس والتي لم تلبث طويلا حتى أصبحت بمثابة الزاوية الأم للطريقة الرحمانية فيها. وقد مارست هذه الأخيرة نفوذها على معظم جهات الشمال الغربي لتونس وإضافة إلى هذه الزاوية ظهرت زوايا رحمانية أخرى مثل زاوية سيدي عبد الملك بسليانة. [2]

وتجدر بنا الإشارة إلى أن محمد بن عبد الرحمان مؤسس الطريقة الرحمانية أوكل - قبل وفاته- مهمّة رئاسة الطريقة الرحمانية إلى الشيخ علي بن عيسى المغربي ولم يوكلها إلى أقربائه وترك له كل ما يملك (كتب، أوقاف، أراضي...) [3] وهذا عمل علائقي واضح يدل على مساهمة بعض المغاربة في خدمة الطرق الصوفية.

3- **الطريقة التيجانية**: أسسها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني المولود في عين ماضي 1150ه بعد مسار طويل من التنقلات بين الجزائر والمغرب وتونس ومكة. وبعد نهله من عدّة طرق كالقادرية والناصرية والخلواتية...الخ، ومن مختلف العلماء انتهى به الأمر إلى محاولة تأسيس طريقته منطلقا من منطقة بوصمغون في الجنوب الجزائري بضواحي البيض

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، د:ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، 68.

[2]- التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص 51.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص 509.

حاليا[1] أي قبل أن تنتشر التيجانية في كل المناطق المجاورة لا سيما في عين ماضي تلمسان، توات ، وأصبحت لها زوايا مثل زاوية عين ماضي، وتماسين وهما الزاويتان الرئيسيتان وزاوية قمار وبوصمغون[2].

ولم يقتصر انتشار هذه الطريقة في الجزائر فقط، بل انتشرت كذلك في تونس من طرف الشيخ إبراهيم الرياحي الذي التقى بالشيخ التيجاني في المغرب الأقصى أثناء سفره إليها عام 1803م/1804م، ونتج عن هذا اللقاء أن تأثر إبراهيم الرياحي بالتيجاني،[3] تجسد ذلك من خلال ما ألفه هذا الأخير من رسالة في الدفاع عن الشيخ سماها "مبرد الصوارم والألسنة للرد عن من أخرج الشيخ التيجاني عن دائرة السنة"[4] وانطلاقا من هذا جاءت إجازة التيجاني للرياحي بتلقين الطريقة ونشرها في تونس التي كان انتشارها أول الأمر في وسط الطبقة الحاكمة والمثقفين بحكم المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الرياحي، وعلاقاته بحكام تونس. هذا وكان للطريقة التيجانية في تونس العديد من الزوايا أولها وأبرزها زاوية حوانيت عاشور، وقد وجدت الطريقة التيجانية تسهيلات من طرف حكام تونس الذين كانت تربطهم بزاوية تماسين بالجزائر علاقات حسنة، وذلك من خلال الهدايا التي كانت تقدم للزاوية.

أمّا عن دخول التيجانية إلى المغرب الأقصى، فذلك يعود إلى الفترة الطويلة التي قضاها التيجاني في المغرب للدعوة إلى طريقته،[5] وذلك بإنشاء أول زاوية له هناك في فاس

---

[1] - علي حرازم، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني**، تح: محمد الراضي كنون، د:ن، د:م، د:ت، ص 113، 114-116-124-138- 147.

[2] - بن يوسف تلمساني، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر** "1782-1900"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998، ص 107، 108، 111.

[3] - التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص 43.

[4] - صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 178.

[5] - بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 107، 108.

بحي البليدة، وإلى العلاقة الحسنة التي ربطت الشيخ التيجاني وسلطان المغرب، ونتج عن هذا التواصل إقدام موظفي البلاط إلى اعتناق تعاليم الطريقة التيجانية.[1]

كما يعود الفضل في انتشار تعاليم التيجانية في المغرب إلى كل من عبد الواحد بوغالي مقدم الطريقة، ومحمد بلقاسم بصري مؤسس الزاوية التيجانية في مكناس بالإضافة إلى الدور الذي قام به محمد الكنسوسي المؤرخ المتحمس للطريقة التيجانية صاحب كتاب "الجواب المسكت وكتاب الحلل الزنجفورية".[2] وتجدر الإشارة إلى أن الدور الكبير يعود إلى خليفة الشيخ التيجاني علي حرازم الذي كان يحضى بمكانة مهمة لدى الشيخ، بدليل ما تلقاه هذا الأخير عن الشيخ من مضمون كتاب "الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحظرة الأحمدية التيجانية" بالإضافة إلى الإجازة التي تحصل عليها علي حرازم من طرف الشيخ لكتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأماني" الذي يعد من أشهر المؤلفات التي تعرّف بالشيخ وطريقته لذا قيل فيه "...كل ما ألف بعد كتاب جواهر المعاني فهو عالة عليه..."[3].

ومن هنا يمكن القول أن إنتشار الطريقة في كل من تونس والمغرب قد عكس لنا جانبا من جوانب العلاقات الثقافية بالمغاربة في هذا المجال من خلال ما انتشر منها من الزوايا والمؤلفات مثلما رأينا.

---

[1] -بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 111.

[2] - نفسه، ص111.

[3] - علي حرازم، مصدر سابق، ص 5- 25.

المبحث الثاني: الطرق الصوفية الوافدة إلى الجزائر من البلاد المغاربية.

1- الطريقة الشابية:

أسسها الشيخ أحمد بن مخلوف[1] بنواحي القيروان،[2] ويعود أول اتصال للشابية بالجزائر إلى القرن 10ه/16م وذلك أثناء الحروب التي نشبت بينها وبين الحكومة التونسية إضافة إلى تحالفاتهم مع القبائل الواقعة على الحدود مع الشرق الجزائري أشهرها قبيلة طرود الواقعة حاليا بإقليم وادي سوف.

وكان للشابية مقدمون بالجزائر من بينهم عيسى الشابي الذي كان في منطقة الأوراس ثم خلفه عبد الصمد الشابي وقد عملا على نشر الطريقة الشابية بالجزائر. إضافة إلى المسعود الشابي في وادي سوف وإبنه الذي كان مقدما في عنابة، وقد استمر المسعود الشابي في نشاطه إلى أن وافته المنية عام 1028ه/1619م، ودفن في زاويته الموجودة في ششار قرب مدينة خنشلة حاليا، وبفضل جهود هؤلاء المقدمين[3] استطاعت الشابية أن تجد لنفسها نفوذا قويا في الجزائر حيث امتدت إلى كل من القالة وسوق أهراس وواد سوف والأوراس. ومما يدل على الصلات الروحية الهامة للطرق الصوفية بين الإيالتين التونسية والجزائرية .

وتتجسد آثار الشابية في الجزائر في شكل مؤسسات دينية كالمساجد وهي موجودة بالخصوص في مدينة وادي سوف[4].

---

[1] - أحمد بن مخلوف (835-887هـ/1443-1482م) هو فقيه صوفي ولد ببلدة الشابة بالساحل الشرقي في رأس قبودية قرب المهدية وسفاقس، أخذ في مسقط رأسه على العديد من المشايخ أمثال قاسم الرصاع وأحمد القلشاني أنظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1984م، ص 121.

[2] - عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص 28.

[3] - شهرزاد بوترعة، مرجع سابق، ص93- 95 .

[4] - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 172،173.

2- الطريقة الشاذلية:

تعود إلى أبي الحسن علي الشاذلي المولود في سبته حوالي عام 593ه[1]، وهي من أقدم الطرق استقرارا في المغرب الأقصى، ظهرت في النصف الأول من القرن 13م بمراكش ومنها انطلقت لتنتشر في الجزائر من طرف بعض علمائها[2] الذين تأثروا بهذه الطريقة من خلال طلب العلم في المغرب الأقصى أو من خلال الحج. انتقلت إلى الجزائر على يد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الذي يعد من أتباع الطريقة أوائل العهد العثماني حيث أسس زاوية له برأس الماء والتي عدت بمثابة مقر للتجمعات من أجل نشر تعاليم الطريقة الشاذلية. وقد أصبح للشاذلية بعد ذلك العديد من الفروع مثل الدرقاوية، الطيبية والزيانية...الخ[3] .

3- الطريقة الطيبية:

من فروع الشاذلية تأسّست عام (1059هـ/1659م) من طرف إبراهيم الشريف (ت1089هـ/1678م) في وزان بالمغرب الأقصى، لتتوسع في عهد ابنه محمد وهو نفس العهد الذي دخلت فيه الطريقة إلى الجزائر عن طريق الإتصالات والرحلات التي كان يقوم بها شيوخ الزوايا للاستفادة والتعرف على أفكار غيرهم والنظر في بعض القضايا الفقهية[4] ومثال ذلك مجيء ابن زاكور والعياشي إلى الجزائر في القرن 11هـ وبعده ذهاب ابن حمادوش إلى المغرب الأقصى وزيارته إلى ضريح الشيخ علي الريفي، يضاف إلى ذلك مجيء الشيخ أحمد الورززي إلى الجزائر كما ذكرنا سابقا.[5]

وبمثل هذه الإتصالات انتشرت تعاليم الطريقة الطيبية في الجزائر وأصبح لها زوايا مثل الزاوية الطيبية في معسكر وزاوية أخرى في وهران التي تعرض مؤسسها الحاج

---

[1]- *octave depont, xavier coppolani .**Les Confreries Religieuses Musulmanes**, typographie et lithographe adolphe jourdan imprimeur-libraire-éditeur, Alger, 1897, P 444.*

[2]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص149.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص493- 497.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع نفسه، ص 227، 228.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع نفسه، ج1، ص516.

التهامي لمضايقة بايات وهران، وقد استطاعت الطيبية على الرغم من خلافاتها مع بايات وهران من التأثير على أحد بايَاتها وهو حسين باي الذي قام بشراء دار ب 60 مثقالا من الذهب وجعلها وقفا على الزاوية الطيبية بتلمسان وذلك سنة 1173ه/1759م.

4- الطريقة الدرقاوية:

تعد هذه الطريقة من ضمن الطرق المعروفة في بلاد المغرب العربي متفرعة عن الشاذلية. ويرجع تأسيسها إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي المولود عام (1150ه/1737م)[1] والمتوفي عام 1823م[2] ومن مظاهر الصلات الروحية أن الشيخ الدرقاوي كان بالمغرب وأتباعه بالجزائر كما سنرى، ويعود فضل انتشار ونفوذ هذه الطريقة بالجزائر إلى عبد القادر الشريف الفليتي الذي تتلمذ على يد الشيخ العربي الذي أجازه بنشر الطريقة في الجزائر انطلاقا من الونشريس حتى وصل نفوذها إلى وهران، تلمسان ومستغانم.[3]

وكان انتشار الدرقاوية في الجزائر في الوقت الذي شهد فيه الحكم العثماني بالجزائر ضعفا سياسيا استغلته الطريقة الدرقاوية لمهاجمة العثمانيين على جبهتين[4]، الأولى كانت ضد بايات الغرب وعلى رأسهم محمد المقلش عام (1217ه/1802م) بزعامة عبد القادر بن الشريف[5]، في حين تزعم الجبهة الثانية محمد بن الأحرش في بايلك الشرق (قسنطينة) عام 1803-1807م أسفرت عن انهزام حليف الدرقاوية [6].

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص227، 228-230.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص112.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع نفسه، ص231.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص517.

[5]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، د:ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص239.

[6]- زينب جعني، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق"، **مجلة عصور الجديدة** (مجلة فصلية محكمة)، يصدرها مختبر الجزائر، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، قسنطينة، العدد 18، أكتوبر2015، ص 134- 139 .

ويظهر تأثير الطريقة الدرقاوية في الجزائر واضحا على بعض الأشخاص محمد الغريسي (ت1271ه/1854م) من خلال تأليفه لكتاب تناول حياة الشيخ ومبادئ الطريقة سماه "كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار".[1]

5- الطريقة الحنصالية:

هي فرع آخر من فروع الشاذلية، تنسب إلى الشيخ يوسف الحنصالي المغربي وهو من مواليد القرن 17 م والمتوفي سنة (1114ه/1702م)، وينتمي هذا الأخير إلى عائلة مرابطية بحنصالة.

بعد أن انتشرت هذه الطريقة في المغرب تمكنت من الدخول إلى الجزائر وذلك بفضل سعدون الفرجيوي الذي كان أحد تلاميذ مؤسس الطريقة سعيد بن يوسف الحنصالي في المغرب الأقصى، وأصبح الفرجيوي بعد ذلك مقدما لشيخه[2]، وقد تمركزت هذه الطريقة بالجزائر في نواحي قسنطينة فكان لها مقدمون آخرون على غرار الفرجيوي كالشيخ أحمد الزواوي الذي كان له كتاب مخطوط يشتمل على أذكار وأوراد الطريقة الحنصالية، إضافة إلى أحد أعلام مدينة قسنطينة وهو أحمد المبارك العطار الذي ترك منظومة في الطريقة الحنصالية سماها "نصيحة الإخوان في أصول التربية وآداب السلوك"، كما ألّف سلسلة في طريقة الشيخ الزواوي وخليفته حمو بن الزواوي[3].

6- الطريقة الزروقية:

تعتبر شخصية أحمد زروق البرنسي الطرابلسي من الشخصيات المغاربية التي ظهرت في القرن 15م، وهو الذي تنسب إليه هذه الطريقة[4]،وكان مقر الشيخ في مصراتة ملتقى للتواصل بين الحجاج الجزائريين والشيخ زروق ومن هؤلاء نذكر أبو علي منصور بن أحمد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص127.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص86.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص236.

[4]- شهرزاد بوترعة، مرجع سابق، ص92.

البجائي من بجاية الذي لازم الشيخ إلى غاية وفاته وبذلك انتشرت الطريقة الزروقية في الجزائر، وقد توالت زيارات أحمد زروق إلى بجاية من أجل نشر تعاليم الطريقة الزروقية حيث تمكن من جمع العديد من المريدين لتلقينهم الطريقة، ومن الذين كانت لهم علاقة بالشيخ أحمد زروق بالجزائر نذكر أحمد بن يوسف الراشدي الذي كان قد التقى بالشيخ في بجاية ومنها بدأ ينشر تعاليمه بين الناس في غرب الجزائر. ومما يذكر فإن هذا الأخير قد إنحرف عن تعاليم شيخه بحجة أنه كان يبحث عن الظهور وجلب أكبر عدد من الأتباع والمريدين.

وتذكر المصادر أن أحمد زروق لم يقم ببناء زاوية له بل ترك الأمر لأتباعه ففي الجزائر وجدت زاوية أولاد طريف بمنطقة البرواقية وكان هذا بعد وفاته، فهناك من يرجع إنشاء هذه الزاوية إلى تلميذي أحمد زروق طاهر بن زيان القسنطيني وأبي فارس عبد العزيز القسنطيني وهناك من ينسبها إلى أحمد ابن الشيخ زروق الذي دخل إلى الجزائر بعد وفاة والده وعاش بها[1].

ويبدو أن للشيخ الخروبي الطرابلسي دور في نشر تعاليم الطريقة الزروقية في الجزائر من خلال منحه الورد لعبد الرحمن الأخضري[2]، علما أن الخروبي كان أحد تلاميذ أحمد زروق[3]، ويظهر تأثير الخروبي من خلال ما كتبه من مؤلفات في خدمة الطريقة الزروقية مثل مؤلفه "أصول طريقة الشيخ زروق" الذي سبق ذكره في فصل العلماء[4]

---

[1]- علي فهمي خشيم، مصدر سابق، ص 186، 187.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص501.

[3]- علي فهمي خشيم، مصدر نفسه، ص168.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص134.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني نستخلص جملة من النتائج وهي كالأتي:

عاش المغرب العربي خلال القرن 16م جملة من التغيرات السياسية والتي أهمها الدخول العثماني إلى كل من الجزائر ثم طرابلس الغرب وتونس وكان ذلك عن طريق استنجاد أهالي هذه البلدان بهم من أجل تخليصهم من ظلم الإسبان المستعمرين، في حين ظل المغرب الأقصى بعيدا عن سيطرة الدولة العثمانية، كما عرفت الإيالات الثلاثة أنظمة حكم جديدة بخلاف المغرب الأقصى الذي عرف حكم الأسر في شكل الأسرة السعدية والأسرة العلوية.

وقد مكنتنا دراسة الجانب السياسي من معرفة طبيعة العلاقات السياسية التي كانت سائدة آنذاك بين الجزائر والأقطار المغاربية الأخرى تونس، المغرب الأقصى، وطرابلس الغرب، والتي هيمن عليها التوتر والصراع في أغلب الأحيان، مؤثرة بذلك على استقرار البلاد.

امتازت الحياة الثقافية في هذه البلدان المغاربية الخاضعة للحكم العثماني بالركود والجمود بالرغم من وجود العديد من المؤسسات الثقافية كالمساجد، الزوايا، المدارس والكتاتيب وغيرها، وقد كان هذا الركود نتيجة لعدم اهتمام العثمانيين بالجانب الثقافي وعدم العمل الجاد على تطويره والنهوض به. وذلك لانشغالهم بجوانب أخرى، كالجانب السياسي والجانب العسكري... ولكن تجدر بنا الإشارة إلى أنه كانت هناك استثناءات لبعض البايات الذين ساهموا في تشييد بعض المنشآت الثقافية والرقي بالعلم وأهله محاولين تأسيس نهضة ثقافية بالجزائر شرقها وغربها. وفي مقابل هذا نجد أن المغرب الأقصى شهد نهضة ثقافية بفعل اهتمام حكام الأسرتين السعدية والعلوية بالعلم والعلماء، النسخ والترجمة...الخ.

وقد ساهمت حركة انتقال العلماء بين الجزائر والحواضر المغاربية الأخرى خلال الفترة المدروسة في رسم ملامح التواصل الثقافي، وذلك من خلال نقل علومهم وأفكارهم إلى الأماكن التي ارتحلوا إليها، أو من خلال إنتاجاتهم العلمي أو المناصب التي تقلدوها كالتدريس، والإفتاء، والخطابة والقضاء، وكذلك من خلال الالتقاء بالعلماء والتأثير فيهم أو التأثر بهم.

وكانت الرحلات هي الأخرى مظهرا من مظاهر التفاعل الثقافي المغاربي، وذلك من خلال ما جسدته لنا هذه الأخيرة عن الواقع الثقافي السائد في بلاد المغرب بذكرها لكوكبة من العلماء سواء الجزائريين منهم أو المغاربة، إضافة إلى إبرازها لأهم المصنفات العلمية المتواجدة آنذاك بالمغرب العربي، كما بينت لنا طبيعة التواصل الذي كان بين الرحالة والعلماء، والذي كان يتم عن طريق عقد المجالس العلمية وتبادل الإجازات والمناظرات...الخ، مثلما تدلنا عليه رحلة ابن حمادوش ورحلة ابن زاكور وكذلك رحلة أبي راس الناصري. كما مكنتنا الرحلات أيضا من التعرف على ما اشتهرت به دول المغرب العربي من أضرحة ومزارات وزوايا وقد تجسد ذلك في رحلة العياشي والورتلاني.

وقد لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في توطيد وتمتين العلاقات الثقافية بين الجزائر والدول المغاربية هي الأخرى، من خلال انتقال الطرق الصوفية بين هذه البلدان، وانتشار الزوايا والمريدين وكذلك انتشار المؤلفات الصوفية التي ميزت الفترة العثمانية عموما .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

أ- المصادر:

1- ابن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح:لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج4، ،ج7، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.

2- ابن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج2، د:ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت.

3- ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

4- ابن حمادوش عبد الرزاق، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

5- ابن زاكور، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان**، د:ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت.

6- ابن زيدان عبد الرحمان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، د:ط، المطبعة الاقتصادية، الرباط، د:ت.

7- ابن غلبون محمد بن خليل، **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تح: الطاهر أحمد الزاوي، د:ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.

8- ابن ميمون الجزائري محمد، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

9- الإفراني محمد الصغير، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998.

10- بابا التنبكتي أحمد، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ج1، تح: محمد مطيع، د:ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية ، 2000.

11- بابا التنبكتي أحمد، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000.

12- بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

13- البوني أحمد بن قاسم ، **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**، تق وتح: سعد بوفلاقة، د:ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

14- التنلاني عبد الرحمان بن إدريس بن عبد القادر،**رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر التنلاني إلى ثغر الجزائر عام** 1816، تح: خير الدين شترة، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

15- الجزنائي علي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

16- حرازم علي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني فيض سيدي أبي العباس التيجاني**، تح: محمد الراضي كنون، د:ن، د:م، د:ت.

17- الحفناوي أبي القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، ج2، د:ط، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

18- خشيم علي فهمي، **أحمد زروق والزروقية دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، ط3، دار المدار الإسلامي، د:م، 2002.

19- خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، د:ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

20- الدرعي أبو العباس أحمد بن ناصر، **الرحلة الناصرية**، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، إلا مارات العربية المتحدة، 2011.

21- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق المدني، د:ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

22- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران**، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

23- الشريف ناصر الدين محمد، **الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية**، ط1، دار البيادق، لبنان، 1999.

24- شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837**، تر وتق، أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، 2009.

25- العياشي أبو سالم محمد، **الرحلة العياشية**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مـــج2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة،2006.

26- الفكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق وتح وتـــع: أبـــو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987.

27- فيروشارل، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، تر وتح وتـــق: محمـــد عبـــد الكريم الوافي،ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994.

28- القرافي بدر الدين محمد بن يحي بن عمر، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تح: علي عمـــر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004

29- الكتاني الشريف أبي عبد الله، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلمـــاء والصـــلحاء بفاس**، ج3، تح: عبد الله كامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د:ت.

30- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والأثبات معجم المعـــاجم والمشـــيخات**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982

31- كنون عبد الله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ج1، ط2، د:ن، د:م ، د:ت، .

32- المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج3، د:ط، د:ن، د:م، د:ت.

33- مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، د:ط، المطبعـــة الســـلفية، القاهرة، 1930.

34- المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإســـبانيا 1492-1792**، د:ط، الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع، د:ت.

35- مرمول كربخال، **إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984.

36- المكناسي أبي العباس أحمد بن محمد، **درة الحجال في أسماء الرجال**، ج2، تح: محمد الأحمـــدي أبو النور، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1971.

37- المنجور أحمد، **فهرس أحمد المنجور**، تح: محمد حجي، د:ط، دار المغـــرب للتـــأليف والترجمـــة والنشر، الرباط، 1976.

38- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج4، ج5، ج6، تـح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

39- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصـى**، ج7، تـح: جعفـر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.

40- الناصري أبوراس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج2، تح: بوركبة محمـد، د:ط، منشـورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د:م، د:ت.

41- الناصري الجزائري محمد أبو راس، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبـي راس الذاتية والعلمية"**، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائـري، د:ط، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، د:م،د:ت.

42- النائب الأنصاري أحمد بك، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغـرب**، د:ط، منشـورات مكتبـة الفرجاني، ليبيا، د:ت.

43- النائب الأنصاري أحمد بن الحسين، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تق وتح: محمد زينهم محمد عزب، د:ط، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د:م، 1994.

44- هابنسـترايت ج. أو، **رحلـة العـالم الألمـاني ج. أو . هابنسـترايت إلـى الجزائـر وتـونس وطرابلس(1145ه/1732م)**، تر وتق وتعر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د:ت.

45- هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبـو العيـد دودو، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

46- الورتلاني الحسين بن محمد، **المعرفة بالرحلة الورتلانية نزهة الأنظار في فضـل علـم التـاريخ والأخبار**، مج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

47- الورتلاني الحسين بن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، تح: ابـن مهنـا القسنطيني،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

ب- المصادر الأجنبية:

*1- Fray Diego de Haëdo, abbé de Fromesta, **Histoire des Rois d'Alger**, Trad: H. De Grammont, adolphe jourdan, libraire, éditeur, Alger, 1881*

ج- المراجع:

1. إبراهامي نصر الدين، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، د:ط، منشورات تالة، الجزائر، 2010.
2. أبو حمدان سمير، **خير الدين التونسي**، د:ط، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1992.
3. أحميدة عميراوي، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، د:ط، دار البعث، قسنطينة، 2002.
4. إلتر سامح عزيز،**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر،ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
5. بسكر محمد، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ج1،ج2، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والجزائر، 2013.
6. بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 .
7. بن خروف عمار، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10ه_ 16م**، ج1، د:ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2006.
8. بنبين أحمد شوقي،**تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**،تر: مصطفى طوبي، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2013.
9. بوركبة السعيد، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، ج1، د:ط، مطبعة فضالة، المغرب، 1996.
10. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)**، ج2، د:ط،ديوان المطبوعات الجامعية، د:م، 2007 .
11. بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**،ج1، د:ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.
12. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
13. البوعبدلي المهدي،**تاريخ المدن**،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.
14. بيضون جميل، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع،د:م، 1992.

15.جابر الجزائري أبو بكر، إلى **التصوف يا عباد الله**، د:ط، دار البصيرة، الإسكندرية، 1992.

16.الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، د:ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

17.حجي محمد، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، تق: محمد العيادي، د:ط، د:ن، د:م، د:ت.

18.حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1994.

19.حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**،ج2، د:ط، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،2000.

20.حساني مختار، **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**،ج4، تح: مختار حساني، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

21.خير فارس محمد، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، مكتبة دار الشرق، دمشق، 1969.

22.دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**(1512_1543)، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

23.السربون محمد الأخضر مبرز، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**،ط1، دار الرشاد الحديثة، 1977.

24.سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

25.سعد الله أبو القاسم، **أعلام وبيئات**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

26.سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

27.سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1830_ 1954،ج3،ج4،، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

28.سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية(الجزائر وتونس وطرابلس الغرب)**، الأعمال الكاملة، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

29.سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د:ت.

30.سعيدوني ناصر الدين،**الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**،ج4،د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د:م،د:ت.

31.سعيدوني ناصر الدين، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني**،طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

32.شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، د:ط، دار الكتاب العربي، د:م، 2009.

33.ضيف شوقي، **عصر الدول والإمارات(الجزائر،المغرب الأقصى ، موريتانيا، السودان)**،ط1،دار المعارف، القاهرة،1119.

34.الضيقة حسن، **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة**، ط1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 1997.

35.فيلالي الطاهر مختار، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية واثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، د:ط، دار الفن الغرافيكي للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت.

36.الطمار محمد، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د:ط، الجزائر، 1984.

37.عبيد مصطفى، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني)**، مطبوعة بيداغوجية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، د:ت.

38.العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية**(1881_1939)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس1، د:م، 1992.

39.علي عامر محمود وخير فارس محمد، **تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى_ ليبية"**، د:ط،منشورات جامعة دمشق،د:م، 2000.

40.عمورة عمار، **الموجز في تاريخ الجزائر**،ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2000.

41.عودة محمد عبد الله ياسين إبراهيم الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**،د:ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،1989.

42.غالب نجم الدين،**مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا_ تونس،1978.

43.الفيلالي عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.

44.قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، د:ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

45.كريم عبد الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، جمعية المؤارغين المغاربة، الرباط، 2006.

46.كواتي مسعود،**أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، ط2،منشورات الحضارة ، الجزائر،2010

47.محرز أمين، **الجزائر في عهد الآغوات**، د:ط، دار البصائر للنشر والتوزيع،

48.محفوظ مصطفى ضيف، **ثلاث رحلات مغربية ويليه مجموع رحلات جزائرية**، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشرو التوزيع، الجزائر، د:ت.

49.المري عبد السلام بن عبد القادربن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الاقصى دليل ابن سودة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1997.

50.مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني طبعة خاصة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

51.مهيريس مبروك، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، د:ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

52.مؤيد العقبي صلاح، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها**، ج1، د:ط، دار البراق، لبنان، 2002.

53.ميج جون لوي وىخون، **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية**، تر: مصطفى غطيس، ط1، د:ن، طنجة، 2002.

54.نواب عواطف بنت محمد يوسف، **كتب الرحلات في المغرب الاقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11و12ه**، مج1، د:ط ، دار الملك عبد العزيز،د:م، 1999.

55.الهادي الشريف محمد، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**،تح: محمد الشاوش، د:ط، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

56.هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين**، د:ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

57.مجموعة باحثين، **معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا**، ط1، دار الكتب الوطنية، القاهرة، 2008.

58.ياغي إسماعيل أحمد، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

د- المراجع الأجنبية:

*1- RINN Louis, **Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algerie**, adolphe jourdan,libraire,éditeur, Alger, 1884 .*
*2- depont Octave, coppolani xavier, **Les Confreries Religieuses Musulmanes**, typographie et lithographe adolphe jourdan imprimeur-libraire-éditeur, Alger, 1897.*

ه- المجلات:

1. أمير يوسف، **إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر**، مجلة الدراسات التاريخيـــة، د:م، العدد14، 2012.
2. بخوش صبيحة، **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيـــا، الجزائر، العدد2، 2008.
3. بوشنافي محمد،**هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الاقصى خلال العهد العثماني**، مجاة المواقـــف البحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس،سيدي بلعبـــاس، العـــدد4، ديسمبر، 2009.
4. جعني زينب، **ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق**، مجلة عصور الجديدة(مجلة فصـــلية محكمـــة)، يصدرها مختبر الجزائر، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، قسنطينة، العدد 18، أكتوبر 2015 .
5. خليفي عبد القادر، **الرحلات بين المغرب والمشرق وقيمتها التاريخية**، مجلة المواقف، كليـــة الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، العدد4، 2009.
6. سعد الله أبو القاسم، **أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة**، مجلـــة الثقافة،تصـــدر وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر، العدد51، جوان1979.
7. شويتام أرزقي، **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية(الفترة العثمانية)**، مجلة الدراسات التاريخيـــة (مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر، العدد13، 2011.
8. عبيد مصطفى ،**طرابلس الغرب من الاحتلال الإسبانى إلى دخول العثمانيين** 1510-1551، مجلـــة الآداب والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 18، سبتمبر، 2015.

9. عبيد مصطفى، **القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1، الجزائر، العدد11_12، 2014.

10.علي الشريف الطيب، **ملامح ثقافية من علماء ليبيا وأدبائها في العصور الإسلامية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث(مجلة فصلية ثقلفية تراثية)، د:م، العدد29_30، 2000.

11.عيساوي أحمد، **واقع والتعليم في الجزائر غداة الإحتلال الفرنسي**، مجلة آفاق الثقافة والتراث(مجلة فصلية ثقافية تراثية)، الجزائر، العدد 50، 2005.

12.غويني ليلى، **التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث**، مجلة الدراسات التاريخية(مجلة دورية محكمة)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، العدد14، 2012.

13.قاسم أحمد، **أوضاع أيالة تونس على ضوء فتاوى ابن عظوم**، المجلة التاريخية المغربية، تونس،العدد33_34، 1984.

14.مسعود عبد الله مسعود، **ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة** 1911، المجلة الجامعة، د:م، مج3، العدد15، 2013.

15.المشهداني مؤيد محمود وسلوان رشيد، **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)، جامعة تقرت، مج5، العدد16، 2013.

16.هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين**، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ، الجزائر، العدد11_12، 2000.

و - المعاجم والموسوعات:

1. الجميعي عبد المنعم، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، د:ط، دالر الفكر العربي، القاهرة، 2006.
2. الزاوي الطاهر أحمد، **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004.
3. الزاوي الطاهر أحمد، **معجم البلدان الليبية**، ط1، مكتبة النور، ليبيا،1968.
4. الزركلي خير الدين ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**،ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
5. السملالي العباس بن إبراهيم، **الاعلام بمن حل مراكش من الأعلام**،ج5، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1993.

6. عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجري منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، د:م، 1999.

7. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، د:ط، مؤسسة الرسالة، د:م، د:ت.

8. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984.

9. محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1985.5

10.محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**،ج1،ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د:ت.

11.نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، لبنان،1980.

و- أعمال الملتقيات:

1. شترة خير الدين، **الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي(الجزائر وتونس أنموذجا)** بأعمال الملتقى الدولي الحادي عشر حول: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة،ج2، منشورات جامعة، أدرار، الجزائر، 2009.

ز- الرسائل والاطروحات:

ü الدكتوراه:

1- لزغم فوزية، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**(925-1249هـ/1520-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

ü الماجيستر:

1. بوترعة شهرزاد، **الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2014-2015.

2. تلمساني بن يوسف، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر** "1782-1900"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997. 1998

3. بقادي مسعود، **هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص العلاقات الإقتصادية

الثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2013-2014.

4. حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013.

5. غويني ليلى، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى..... الصفحة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والثقافية في بلدان المغرب العربي خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الأقطار المغاربية..... 7

المبحث الثاني: محطات من العلاقات السياسية بين الجزائر والدول المغاربية 13

المبحث الثالث: لمحة عن الواقع الثقافي ببلدان المغرب العربي..... 17

الفصل الأول: التواصل الثقافي في مجال حركة تنقل العلماء بين الجزائر والدول المغاربية

المبحث الأول: حركة العلماء بين الجزائر وتونس. 27

المبحث الثاني: حركة العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى..... 34

المبحث الثالث: حركية العلماء بين الجزائر وليبيا. 40

الفصل الثاني: التواصل الثقافي في مجال الرحلات

المبحث الأول: الرحالة المغاربة في الجزائر..... 43

المبحث الثاني: الرحالة الجزائريون في دول المغرب العربي..... 50

الفصل الثالث: الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي

المبحث الأول: الطرق الصوفية المنتقلة من الجزائر إلى دول المغرب العربي 60

المبحث الثاني: الطرق الصوفية الوافدة إلى الجزائر من البلاد المغاربية..... 65

خاتمة..... 71

قائمة المصادر والمراجع..... 74

فهرس المحتويات..... 87

تم بحمد الله